مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد السابع - اللغة العربية - حزيران 2025 م
doi.org/10.52866/esj.2025.07.25.02

التَّبَدُّلات الصَّوتيَّة بين الأصوات الحَنَكِيَّة في اللَّهجة البغداديَّة المُعاصِرة

أ.م.د علي حمد عبدالعزيز الشيخ حمد
كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق / بغداد

مستخلص:

تجري على لغات البشر ومنها العربيَّة جملة من التغيرات الصوتية عبر الزمن، خصوصًا في اللهجات العاميَّة المنحدرة من العربيَّة الفصحى، فهذه اللهجات هي الأكثر عرضة لهذه الظواهر وأكثر استجابة لقوانين التطور؛ لكثرة الاستعمال من جهة ولصرامة القوانين الصوتية الحاكمة لمسيرة التطور اللغوي من جهة مقابلة، والتبدلات الصوتية التي يتحدث عنها البحث فرع من فروع التطور الصوتي للغات، وقد رصد البحث عددًا من المفردات في اللهجة البغداديَّة المعاصرة خاضعة لظاهرة التبدلات والتعاقب الصوتي، بين الأصوات الداخلة في مسمى الأصوات الحنكية، حاول البحث بعد الرصد والاستقراء الاستعانة بالمنهج الوصفي التفسيري لتعليل هذه الظواهر الصوتيَّة ما أمكن ذلك.

الكلمات المفتاحية : التبدلات الصوتية، الأصوات الحنكية، اللهجة البغدادية.

Abstract :

Human languages, including Arabic, undergo a series of phonetic changes over time, especially in colloquial dialects descended from classical Arabic. These dialects are the most susceptible to these phenomena and the most responsive to the laws of evolution, due to frequent use on the one hand and the strictness of the phonetic laws governing the course of linguistic evolution on the other hand. The phonetic changes that the research talks about are a branch of the phonetic evolution of languages. The research has monitored a number of words in the contemporary Baghdadi dialect that are subject to the phenomenon of phonetic changes and succession, between the sounds included in the name of palatal sounds. After monitoring and induction, the research attempted to use the descriptive and explanatory method to explain these phonetic phenomena as much as possible.

المقدمة

الحمد لله وأصلّي وأسلِّم على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد: فإنَّ لهجاتنا العربية المعاصرة صورة مُعَدَّلة عن النموذج الفصيح، جرى على ذلك النموذج مجموعة من التغيُّرات في مستويات لغوية متنوعة، هذه التغيُّرات يمكن رصدها بالملاحظة التي يستعين بها الباحث بعد المقارنة بين النموذجين: الفصيح، واللهجيّ المستعمل.

و(التَّبَدُّلات الصوتيَّة) شكل من أشكال تلك التغيُّرات الطارئة على العربية الفصحى، على المستوى الصوتي، بوجود ذلك التعاقب بين بعض الأصوات في المفردة الواحدة، وذلك محكوم في الغالب بمجموعة من القوانين والنُظم، التي يسمونها «القوانين الصوتية» أو «قوانين التطور اللغوي» على وجه العموم.

والبحث الذي بين أيدينا يبحث في واحدة من اللهجات العربيَّة المتفرعة عن الفصحى؛ ليكشف عن ظاهرة لغويَّة صوتيَّة مُفَسَّرة معلَّلة عند الأصواتيين، محكومة بقوانين يمكن وصفها بأنه فاعلة في جميع اللغات البشريَّة، وهذا الكشف بعد الاستقراء والرصد يمنحنا قدرًا من الوعي اللغوي بحجم وشكل التغيرات التي تطرأ على الفصحى في المستوى الصوتي.

والمنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي أولًا، ثم المنهج التاريخي المقارن؛ لما فيه من براهين تسند القوانين الصوتيَّة التي تُعَلَّلُ بها تلك التبدلات الصوتية وتعضدها.

ويمكن ملاحظة هذه التبدلات بتتبُّع الألفاظ المستعملة في اللهجة المشار إليها شفاهًا، أو مطالعة المدونات اللغويَّة المعنيَّة بتوثيق اللهجة البغداديَّة، كمدوَّنة الأمثال الشعبيَّة، ومعاجم الألفاظ العاميَّة ونحوها، مع الاستناد إلى الآليات المنهجية التي يُستعانُ بها لتحصيل المادة اللغويَّة المقصودة، ومن تلك الوسائل:

أولًا: المقارنة بين اللفظ اللهجي واللفظ الفصيح المُدَوَّن في المعاجم، وبتلك المقارنة ينكشف نوع التطور بين النموذجين: الفصيح والعاميّ.

ثانيًا: مقارنة أصوات اللفظ اللهجي المعاصر بأصله إن كان دخيلًا على اللهجة، وبهذه المقارنة يتحدد أيضًا وجه التطوُّر الصوتيِّ في اللفظ.

ثالثًا: وجود اللفظ الواحد في اللهجة البغدادية الدارجة مستعملًا بنُطقين، كل نطق يحمل صوتًا مختلفًا، يتضح من هذا التنوع الصوتي في ذات المفردة أنَّ أحد اللفظين هو أصل والثاني مُطوَّر عنه.

والبحث في هذا السياق محكوم بالطَّوق الزمانيِّ والمكانيِّ، وهو ما يتمثل باللهجة البغداديَّة الحديثة التي ما يزال البغداديون يتداولونها اليوم، ومنها ما هو مُدَوَّنٌ في المؤلفات المعنيَّة بتوثيق اللهجات العاميَّة الحديثة، وبذلك نتجاوز نصف قرن من الزمن تقريبًا، وأمَّا المكان فهو منحصر بالحدود الإدارية لمدينة لبغداد وضواحيها.

وقد جاء البحث الموسوم (التَّبَدُّلات الصَّوتيَّة بين الأَصوات الحَنَكيَّة في اللَّهجة البغداديَّة المعاصرة) على مقدِّمة وتمهيد وخاتمة، وبين التمهيد والخاتمة ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحديد الأصوات الحنكية. وفيه:

المطلب الأول: مفهوم الحنك في الدرس الصوتي.

المطلب الثاني: أقسام الحنك التفصيلية.

المطلب الثالث: المجموعات الصوتية الحنكية.

المبحث الثاني: الإبدال بين الأصوات اللثويَّة (ل، ر، ن).

المبحث الثالث: الإبدال بين الأصوات الغارية والطبقية واللهوية.

ويُختَم البحث بعد الخاتمة بسرد قائمة المصادر والمراجع التي استُعين بها في محطات البحث المختلفة، سائلًا الله الكريم التوفيق والسداد في البدء وفي الختام، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد:

يتضمَّن مفهوم التبدلات الصوتية وأنواعها:

يُمَثِّلُ مصطلح «التَّبَدُّلَاتُ الصَّوْتيَّة» ما يقع على بعض الأصوات اللغويَّة من تناوب وتعاقب بين صوتين في كلمة واحدة، تُعرف هذه التبدلات الصوتية ويُعَبَّرُ عنها بمصطلح الإبدال أيضًا، وليس ثمة فارق بين الاصطلاحين، غير أنَّ الأوَّل دالٌّ على التعدد والتنوع، لذلك جعلته عنوانًا للبحث، وستتضح هذه المفاهيم في الآتي:

أولًا: مصطلح الإبدال في اللغة:

الإبدال في اللغة: مأخوذ من الجذر الثلاثي (بدل)، قال ابن فارس: «الباء والدال واللام أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب. يُقال: هذا بدل الشيء وبديله. ويقولون بَدَّلْتُ الشيء: إذا غَيَّرْتُهُ وإن لم تأتِ له ببدل»[1].

«والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر، كإبدالك من الواو تاء في تالله، والعرب تقول للذي يبيع كل شيء من المأكولات: بَدَّال، والعامة تقول: بَقَّال»[2].

ومن هذه المعاني جاء المعنى الاصطلاحي للمصطلح اللغوي (الإبدال أو التبدل أو التعاقب) الصوتي، وكما سيتضح ذلك بعد إيراد أقسامه وبيان تعريفاتها عند أصحاب الفن والتخصص في الفقرات التالية.

ثانيًا: أقسام الإبدال الصوتي:

ينقسم الإبدال الصوتي كما يُبَيِّنُ الدكتور رمضان عبد التواب وغيره من الباحثين إلى قسمين:

الأول: الإبدال الصوتي التاريخي: ويعني بهذا (الإبدال) أو (التغيير) كما يسميه الدكتور رمضان أحيانًا أو «التبدلات» كما اصطلحنا عليها في هذا البحث هو تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتاً آخر.

الثاني: الإبدال الصوتي التركيبي: وهو عبارة عن التغيرات التي تصيب الأصوات اللغوية من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة[3].

وعلى هذا فيمكن تسمية الإبدال الصوتيِّ التاريخيِّ بـ«التغيرات الصوتيَّة التاريخيَّة» كما سماها الدكتور رمضان عبد التواب[4]، أو «التغيرات الاتفاقيَّة للأصوات» أو «الإبدال الصوتيّ الاتفاقيّ» كما يسميها الدكتور يحيى عبابنة[5]. أو التبدلات الصوتيَّة كما هو عنوان هذا البحث، والواضح أن جميع هذه المصطلحات دالَّة على المعنى المراد تحقيقه في هذا البحث.

والذي نختصُّ ببحثه ودراسته في هذا البحث هو الإبدال أو التغير الصوتي التاريخي، الذي يقع

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 1/ 210.
(2) لسان العرب، ابن منظور: 11/ 48.
(3) ينظر: التطور اللغوي، رمضان عبد التواب: 24.
(4) ينظر: التطور اللغوي، رمضان عبد التواب: 24.
(5) ينظر: اللغة الكنعانية، يحيى عبابنة: 121، واللغة النبطية، يحيى عبابنة: 132.

في اللهجة البغداديَّة المعاصرة؛ وذلك أن هذا الإبدال هو أكثر وضوحاً وأميز في الملاحظة، أما الإبدال التركيبي فإنه يحتاج إلى نصوص كثيرة لاستقرائه ورصده وصياغة قوانينه الحاكمة، إضافة إلى أنه يتطلب دقة عالية في البحث[1]، ولعلَّنا نُفرد له بحثاً آخر فيما يتعلق بتطبيقاته في اللهجة البغداديَّة المعاصرة.

ويُقسِّم الدكتور يحيى عبابنة الإبدال الصوتيَّ التاريخيَّ إلى قسمين:

الأول: الإبدال المطلق: وهو التغيُّر الذي يطرأ على صوت من الأصوات في لغة ما، ويؤدي إلى تغيير في صفاته جميعها، بحيث يتحول إلى صوت آخر في جميع سياقاته اللغويَّة.

الثاني: الإبدال المقيَّد: وهو مجموعة التغيرات التي تطرأ على صوت من الأصوات في لغة ما، وتؤدي إلى تغيير صفاته جميعها في بعض سياقاته اللغويَّة[2].

وتشير الدكتورة آمنة الزعبي إلى أنَّ بعض التحوُّلات في العربية هي تحوُّلات مقيدة، ظلت العربيَّة تحتفظ فيها بالصورة العتيقة إلى جانب الصورة الجديدة، ودخلت الصورتان معًا في المعجم العربي[3]. وهو ما سنجده ظاهرًا في كثير من المفردات اللغويَّة التي تنتمي إلى معجم اللهجة البغداديَّة المعاصرة، وتندرج تحت هذا النوع من التطوُّر الصوتيِّ.

فالإبدال الصوتي التاريخي هو تغير ينتاب صوتاً من الأصوات في كل سياقاته اللغويَّة، كتحوُّل الأصوات الاحتكاكية إلى نظيرها الانفجاريِّ، فتتحوَّل الذال مثلاً إلى دال كما في (ذهب) التي ينطقها المصريون (دهب)، أما التركيبيُّ فهو يتسبب عن ورود الصوت في بيئة معيَّنة فتتغير صفاته تغيُّراً تركيبيًّا آنيًّا، حتى إذا زال التركيب عاد الصوت إلى أصله، كما في كلمة (اصطبر) التي تأثرت بالتركيب فتغيرت تاء افتعل إلى طاء[4].

المبحث الأول
تحديد الأصوات الحنكية

نظرًا لاتساع مفهوم (الحنك) في الدرس الصوتيِّ العربيِّ القديم والحديث، وتعدد أجزاء الحنك وتفرعها تفصيليًّا، مع تنوُّع الزمر الصوتيَّة المنسوبة لهذا الجزء المركزيِّ من هيكل الجهاز الصوتيِّ الإنسانيِّ العام، فمن المهم جدًّا في مثل هذا البحث تحديد مفهوم الحنك أولًا، ثم بيان أقسامه وضبط حدودها، مع التعريف الدقيق لأجزائه التي تتضمن مصطلحات متعددة دالَّة عليها في الدرس العربيِّ، ثم ضبط عدد الأصوات العربيَّة التي تنتمي إلى كلِّ جزءٍ من أجزاء الحنك؛ ليتَّضح بعد ذلك المفهوم العام للأصوات الحنكيَّة المرادة في دائرة هذا البحث، ويسهل بعدُ رصدُ تلك الأصوات في اللهجة البغداديَّة المعاصرة، وصولًا إلى إبراز التَّبدُّلات الصوتيَّة التي تحصل بين هذه المجموعات الصوتيَّة المتنوِّعة في نهاية المطاف، وهذا مقصود الدراسة الأهم.

وتحديد مخارج الأصوات في العربية من الضروري أن يستند إلى ثلاثة اعتبارات، كثيرًا ما يؤدي التغافل عنها إلى ضبابيَّة في الحديث عن صوت من الأصوات العربيَّة، وهذه الاعتبارات[5]:

أولًا: مراعاة النطق المعاصر للعربيَّة الفصحى، متمثلًا بالنموذج المثاليِّ لهذا النطق، وهو قراءة

(1) ينظر: اللغة المؤابية في نقش ميشع، يحيى عبابنة: 37.
(2) ينظر: اللغة المؤابية في نقش ميشع، يحيى عبابنة: 37.
(3) ينظر: التغير التاريخي للأصوات، آمنة الزعبي: 13.
(4) ينظر: النظام اللغوي للهجة الصفاوية، يحيى عبابنة: 175.
(5) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 92.

القرآن الكريم أولًا، ثم نطق جمهور مثقفي العرب ثانيًا.

ثانيًا: مراعاة الحقائق الصوتيَّة التي أثبتها العلم حديثًا، مع عدم التَّسرُّع في إطلاق الأحكام حول القضايا التي ما زالت مدار بحث ولم يبتَّ فيها العلم على نحو حاسم.

ثالثًا: مراعاة التيسير الذي تقتضيه أغراض التعليم، وتتطلبه مقاصد البحث من مرونة في العرض وإيضاح ميسر للأفكار المركبة والمتشابكة.

ولعلَّ تحقيق هذه الاعتبارات في مجمل الدراسة الصوتيَّة التي تعنى بتحديد مخارج الأصوات والحديث عن صفاتها وحتى تناول قضايا تطوُّرها يُمَكِّن الباحث والمتعلِّم على حدٍّ سواء من استيعاب المادَّة، والقدرة على تحليلها وعرضها وإبداء الرأي العلميِّ حولها.

المطلب الأول: مفهوم الحنك في الدرس الصوتيِّ:

الحنك في عُرف الأصواتيين المُحدَثين هو سقف الفم مطلقًا، والجزء الأماميُّ منه مكوَّن من عظم الفكِّ العلويِّ، وهو صَلْبٌ بالضرورة؛ لفصل الفم عن الأنف[1]، والحنك عضو أو جزء علويٌّ للفم، يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة[2]، ويسمى كذلك: (سقف الفم)، و(الحنك الأعلى)، و(سقف الحنك)[3].

وقد أدرك المتقدِّمون من علماء العربية والتجويد مصطلح الحنك، مُقَدَّمه ومؤخَّره ووسطه، ويذكرونه كثيرًا مع اللسان، العضو المرن الذي يشترك مع الحنك في إنتاج مجموعة كبيرة من الأصوات اللغويَّة، فالحنك عندهم، يشمل سقف الفم من منابت الأسنان حتى اللهاة، أي: مما يقابل طرف اللسان في مقدمه امتدادًا إلى ما يقابل أقصى اللسان في أعماق الفم، وعلى هذا الامتداد يوزِّعون أصوت اللغة بتفصيل لكلِّ جزءٍ، مع ملاحظة دور اللسان في إنتاج هذه الأصوات، فيقول سيبويه (ت: 180هـ): «ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.... ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء»[4].

ويقول ابن جني (ت: 392هـ) أيضًا: «من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء»[5]. وكذلك ورد مصطلح الحنك عند غيرهم من علماء العربية بذات المفهوم الذي تقدم بيانه[6].

وقد استعمل الداني (ت: 444هـ) شيخ مشايخ المقرئين مصطلح (الحنك) أيضًا، فقال في تحديد مخارج بعض الأصوات: «فالقاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك، والكاف من أسفل من موضع

(1) ينظر: العلوم اللسانية والأبجدية الصوتية، أحمد زكي عنبر: 86.
(2) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 21.
(3) ينظر: الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس: 21، وعلم اللغة، محمود السعران: 133.
(4) الكتاب، سيبويه: 433/ 4.
(5) سر صناعة الإعراب، ابن جني: 47/ 1.
(6) ينظر: المقتضب، المبرد: 193/ 1، والأصول في النحو، ابن السراج: 400/ 3، والمفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري: 546، وشرح المفصل، ابن يعيش: 195/ 5.

القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك»[1].

وأدرك مكي القيسي (ت: 437هـ) أيضًا هذا الاصطلاح العام بأنَّ الحنك هو سقف الفم مطلقًا[2]، ويُفَصِّلُ ويطلق أحيانًا مصطلح الغار، ويريد به الجزء الصلب من الحنك فيقول: «نطع الغار الأعلى، وهو سقفه»، ويذكر مقدمة الغاز فيقول: «مقدم الغار الأعلى»[3]. وعلى هذا تبعهم من جاء بعدهم من علماء التجويد[4].

المطلب الثاني: أقسام الحنك التفصيلية:

من مجموع كلام المتقدمين من علماء العربية والتجويد حول مصطلح الحنك يمكن ملاحظة الأقسام الفرعيَّة التفصيليَّة التي يتضمَّنها هذا المصطلح، وبذلك نرى أنهم يقسِّمونه إلى ثلاثة أقسام رئيسة[5]:

القسم الأول: أقصى الحنك، وهو الحنك اللين أو الرخو، وهو قطعة من اللحم متحرِّكة تنتهي بزائدة لحمية وهي اللهاة، وحين ترتفع أو تنخفض تتسبَّب في إغلاق فتحة الفراغ الأنفيِّ وفتحها، كما أنَّ حركة الحنك اللين مع حركة مؤخَّر اللسان يؤثِّر في مخرج الهواء فيضيق أو ينسدّ، مما يكون له أثر في إنتاج عدد كبير من الأصوات.

القسم الثاني: وسط الحنك أو الحنك الصلب، ويسميه بعض الباحثين (الغار)، وهو شديد التقعُّر، غير متحرك، ويُمثِّل المنطقة الصلبة من سقف الفم، وتقع هذه المنطقة بين الحنك الرخو ومنطقة اللثة التي هي مقدمة الحنك.

القسم الثالث: مقدم الحنك أو اللثة، وهي لحم على أصول الأسنان، وتعرف عند المتقدمين بأصول الثنايا[6].

والحنك عند المُحدَثين يشمل: الأسنان وأصولها، ووسط الحنك[7]، والجزء اللين[8]، واللهاة، مع وجود تعدُّد هائل في المصطلح الذي يدل على هذه الأجزاء، لاشتمال هذا العضو على فروع كثيرة، فيقول فندريس: «وأصوات أقصى الحنك وأدنى الحنك تشمل عدَّة فروع، فيمكننا أن نُميِّز مثلا بين الأصوات الحنكيَّة الأماميَّة والحنكيَّة الخلفيَّة، بحسب ما إذا كانت نقطة التماس متقدمة قليلًا أو كثيرًا بالنسبة للحنك الصلب»[9].

ويقول ماريو باي: «ويقابل الجزءُ الخلفيُّ المتحرِّك من اللسان الجزءَ المسمَّى بالطبق، أو أقصى الحنك الأعلى، أو الحنك اللين soft palate أو ve-lum، أمَّا جزؤه الأوسط فيقابل نقطةَ الالتقاء بين الطبق وما يسمى بالغار أو وسط الحنك الصلب hard palate. أمَّا مقدمه فيقابل الغار، وأمَّا طرفه فعادة ما يقابل الأسنان السفليَّة أو العليا»[10].

ويقسم إبراهيم أنيس الحنك إلى عدة أقسام: الأسنان، ثم أصولها، ثم وسط الحنك أو الجزء

(1) التحديد في الإتقان والتجويد، الداني: 104.
(2) الرعاية، مكي القيسي: 171 و 175.
(3) الرعاية، مكي القيسي: 136.
(4) ينظر: التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري: 106، والنشر، ابن الجزري: 199/ 1، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري: 90-89.
(5) ينظر: المصطلح الصوتي، عبدالعزيز الصيغ: 38-36.
(6) ينظر: الكتاب، سيبويه: 433/ 4، والمقتضب، المبرد: 193/ 1، وسر صناعة الإعراب، ابن جني: 158/ 1، والمفصل، الزمخشري: 546.
(7) ويسميه بعضهم الغار. ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: 139.
(8) ويسميه بعضهم الحنك اللين أو الطبق. ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: 139.
(9) اللغة، فندريس: 48.
(10) أسس علم اللغة، ماريو باي: 78ــ79.

الصلب منه المسمى بالغار، ثم أقصى الحنك أو الجزء اللين منه، ثم اللهاة[1].

وهكذا قسَّمه أحمد مختار عمر إلى: اللثة، والحنك الصلب أو الطبق الصلب أو الغار، والحنك اللين، واللهاة[2]. ويقسِّمه السعران إلى: مقدمة الحنك أو اللثة، ووسط الحنك أو الحنك الصلب، وأقصى الحنك أو الحنك اللين. ونهاية الحنك تسمى اللهاة[3].

ويقول رمضان عبدالتواب: «وأمَّا سقف الحنك: فهو الذي يتصل به اللسان، في أوضاعه المختلفة في الفم، ومع كلِّ وضع من أوضاع اللسان، بالنسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى، تتكون مخارج كثير من الأصوات.

وينقسم سقف الحنك إلى أربعة أقسام، الأول: هو اللثة، أو أصول الأسنان العليا. والثاني: هو الغار، وهو الجزء الصلب من سقف الحنك، وهو محدَّب ومحزَّز. والثالث: هو الطبق، وهو الجزء الرخو من سقف الحنك، وهو متحرك. والرابع: هو اللهاة، وهي جزء متحرك كذلك»[4].

المطلب الثالث: المجموعات الصوتية الحنكية:

يشتمل الحنك على مجموعات صوتيَّة متنوِّعة، يمكن تفريقها وتوزيعها على زمر تبعًا لتحديد مخرجها الدقيق الذي تخرج منه، وفقًا لما تقرَّر في الدرس الصوتيِّ الحديث، ومع اختلاف هذه المجموعات إلا أنها يجمعها الانتماء لمصطلح الحنك، فمصطلح الحنكيَّة -كما مرَّ- يشمل كلًّا من الأصوات اللثويَّة والأصوات الغاريَّة، والأصوات الطبقيَّة، والأصوات اللهويَّة.

فعلى هذا التحديد يمكن حصر هذه المجموعات الصوتية المنتمية لهذا الجزء من الفم، وتصنيف الأصوات التي يجري رصد وتتبع التبدُّلات الصوتيَّة فيما بينها في اللهجة البغداديَّة حسب المخرج، بعد بيان مُفَصَّل لكلِّ مجموعة من هذه المجموعات.

أولًا: الأصوات اللثوية (Alveolar-Consonants):

الأصوات اللثويَّة هي الأصوات المنسوبة إلى اللثة (Alveolar) مخرجًا، واللثة في اللغة كما جاء في لسان العرب: «مراكز الأَسنان، وهي مخارِجُ الأَسنان، وما تَصعَّد بين الأَسنان من اللِّثة».[5] وتُسمى أيضا «أصول الثنايا»[6] فاللثة تقع خلف الأسنان الأماميَّة مباشرة، وتُشَكِّلُ الجزء البارز من الطبق خلف وفوق الأسنان الموجودة في الفك الأعلى[7].

ويصطلح سيبويه ومن تبعه من اللغويين وعلماء التجويد على تسميتها (أصول الثنايا)، وحروفها عنده مما بين أصول الثنايا وطرف اللسان الطاء والدال والتاء[8].

وقال مكي القيسي مُعَرِّفًا باللثة: «واللثة: اللحم المركب في الأسنان»[9]، وجعل حروفها ثلاثة: الظاء، والثاء، والذال[10]. وهي أصول الأسنان.

(1) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 21.
(2) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 105.
(3) ينظر: علم اللغة، محمود السعران: 133-134 ، ويقسمه أحمد زكي عنبر إلى أقصى ووسط وأدنى. ينظر: العلوم اللسانية، أحمد زكي: 86.
(4) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبدالتواب: 25ـ26.
(5) لسان العرب: 240/ 15.
(6) ينظر: دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر: 105.
(7) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 105.
(8) ينظر: الكتاب، سيبويه: 433/ 4، وسر صناعة الإعراب، ابن جني: 47/ 1.
(9) الرعاية، مكي القيسي: 140.
(10) المصدر نفسه. ولعله تابع الخليل في جعله الحروف

ولعل مصطلح «فويق الثنايا» هو أدق من مصطلح «اللثة» في عُرف المُحدَثين من علماء الأصوات كما يقول هادي نهر[1].

واصطلاح المُحدَثين لا يختلف في المفهوم عن مفهوم سيبويه ومكي ومن تبعهم، فاللثة عند المُحدَثين أصول الأسنان، غير أنَّ الحروف التي توصف بأنها لثوية عندهم هي: اللام (l) والراء (r) والنون (n)[2]. وهي بالتأكيد غير الحروف التي ذكرها سيبويه ومكي ومن تبعهم ممن جاء بعدهم.

ولعلَّ موطن الخلاف وسبب الاضطراب عند المتقدمين في تحديد مخارج هذه الحروف، وربما غيرها من الأصوات، هو إدخال اللسان في التقسيم والتحديد لمخارج الأصوات اللغوية، واعتماده حينًا وإهماله حينًا آخر، فاللسان عضو مرن متحرك[3] يشترك مع ما يقابله من سقف الفم في إنتاج وصناعة كثير من الأصوات بعد تحديد نقطة التماس والإغلاق، يقول فندريس: «وظهر اللسان يستطيع أن يتنقل على طول امتداد الحنك الصلب والحنك الرخو، فهناك إذًا مواضع تماس متنوعة، ويمكن أن تُتصور، تبعًا لنقطة الإغلاق، عدة أنواع»[4].

ولهذا فإنَّ اعتماد اللسان في تحديد مخارج الأصوات يوصل إلى نوع من الاضطراب، والاقتصار على أجزاء الحنك الأعلى في نسبة الأصوات إليها أميز في الاصطلاح، وأدق في التوصيف، وهذا ما جرت عليه عادة المُحدَثين في إطلاق المصطلح الصوتي الدال على مخارج الأصوات، وهذا ما سنعتمده في تحديد الأصوات ونسبتها إلى مواضع خروجها.

ثانيًا: الأصوات الغارية (palatal-Consonants):

الأصوات الغاريَّة هي مجموعة الأصوات التي تُنسب إلى غار الفم، والغار هو أحد مخارج الأصوات المنتمية إلى أجزاء الحنك الأعلى المتعددة، وهو الجزء الصلب من سقف الحنك، يوصف بأنَّه محدَّب ومحزَّز؛ لذلك يطلق عليه أيضًا «الحنك الصلب»، كما يُسمّى أيضًا «وسط الحنك»[5]، ويسمى الصوت الناتج عن هذا المخرج صوتًا غاريًّا (palatal)[6].

والغار في اللغة المنخفض من الأرض، والجمع غِيران، والغار أيضًا: الكَهْفُ في الجبل، ومغارةٌ كالسَّرَبِ[7].

الثلاثة لثوية، غير أنَّ المحدثين يعدونها أسنانية، وعدها ابن جني مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا. وربما لاحظ الخليل ومكي ارتفاع جزء من اللسان نحو اللثة، دون ملاحظة طرف اللسان واستقراره بين الأسنان حال نطق هذه الحروف وهذا ما دعاهما إلى تصنيف هذه الحروف بأنها لثويَّة. ينظر: العين، الخليل: 58/ 1، وسر الصناعة لابن جني: 47/ 1، والمدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 31.

(1) ينظر: علم الأصوات النطقي، هادي نهر: 283. ولم يتضح لي وجه الدقة في المصطلح.

(2) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب: 31.

(3) نشير هنا إلى أن الأعضاء التي تشترك في تكوين الصوت منها ثابت ويسميه بعضهم (الناطق السلبي) ومنها متحرك ويسمى (الناطق الإيجابي). ينظر: نظرات في علم الأصوات، منير الشطناوي: 41.

(4) اللغة، فندريس: 48.

(5) ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي: 79، واللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: 266، وعلم اللغة، السعران: 112، والمدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب: 25.

(6) ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان: 85.

(7) جمهرة اللغة، ابن دريد: 1067/ 2، و العين، الخليل: 442/ 4. والغار أيضًا: ضَرْبٌ من الشَّجَر. والغَيْرةُ، والغار: القبيلة الكثيرة العدد. ينظر: العين، الخليل: 442/ 4، وديوان الأدب، الفارابي: 334/ 3.

أمَّا في الاصطلاح الصوتي فهو الحنك الصلب الذي يلي اللثة[1]. وهو المنطقة الصلبة من سقف الفم، وتقع بين الحنك الرخو ومنطقة اللثة التي هي مغارز الأسنان العليا، وتسمية هذا المخرج بالغار تشبيهًا له بالغار والكهف لشدة تقعره. ومنطقة الغار تبدأ من المنطقة المتقعرة وتنتهي عند بداية الحنك اللين[2].

وأصوات هذا المخرج في العربية هي: الشين (š)، والجيم (ǧ) ونصف الحركة -الياء- (y)[3]، يضاف لها من غير العربية وهو مستعمل في اللهجة البغداديَّة صوت الجيم المهموسة (tš – چ)، وهو صوت غاريٌّ شديد أو مركب مهموس[4].

ويضيف أحمد مختار عمر إليها: الكسرة (i) وياء المد (Ī)، فهما يُنتَجان أيضًا عن طريق رفع مقدم اللسان في اتجاه منطقة الغار، ولكن مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء دون احتكاك[5].

ثالثاً: الأصوات الطبقية (Velar-Consonants):

الأصوات الطبقية هي الأصوات التي يكون مخرجها الطبق، والطبق في اللغة: عظمٌ رقيق يفصل بين الفقارين[6]، وفي عُرف الأصواتيين هو الجزء الرخو من سقف الحنك، وهو جزءٌ متحرك[7].

والأصوات التي تنتمي إلى هذا المخرج في العربيَّة الفصحى ثلاثة: الكاف (k)، والغين (ġ)، والخاء (ẖ)[8]، يضاف لها من غير العربيَّة وهو مستعمل في اللهجة البغداديَّة صوت الجيم السامية (g – گ) وهو صوت طبقيٌّ شديد مجهور[9]. ويُسمى هذا المخرج: الطبق أو الحنك اللين، أو الحنك الرخو، أو أقصى الحنك الأعلى[10].

ومن الضروري هنا التفريق بين مصطلح الإطباق والطبقية، فالأصوات الطبقية تشير إلى الأصوات التي مخرجها الطبق، أمَّا الإطباق والأصوات المطبقة فهي صفة لبعض الأصوات التي يتصعَّد فيها مؤخر اللسان نحو الطبق حال النطق بها، لذلك نبَّه الدكتور تمام حسان إلى هذا بقوله: «وليحذر القارئ من الخلط بين اصطلاحين يختلفان أكبر اختلاف، وإن اتحدا في كثير مما يخلق صلة بينهما ذانك هما:

1 – الطبقية، أو النطق في مخرج الطبق (Velar Ar-ticulation).

2 – الإطباق، أو ما يسمى في علم الأصوات (Velarization).

فالطبقية ارتفاع مؤخر اللسان، حتى يتصل بالطبق فيسد المجرى أو يضيقه تضييقا يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما، فهي إذًا حركة عضوية مقصودة لذاتها، يبقى طرف اللسان معها في وضع محايد، أما الإطباق فارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به، على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه»[11].

(1) ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان: 85.
(2) ينظر: المصطلح الصوتي، عبدالعزيز الصيغ: 37.
(3) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبدالتواب: 50.
(4) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 291.
(5) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 317ــ318.
(6) العين، الخليل: 108/ 5.
(7) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب: 26.
(8) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب: 53.
(9) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 291.
(10) ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي: 283، واللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: 266.
(11) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان: 89.

رابعاً: الأصوات اللهوية (Uvalar-Consonants):

وأخيرًا نُحدد مفهوم الأصوات اللهويَّة وهي المنسوبة إلى اللهاة، واللهاة (Uvula): لحمة مسترخية تقع في آخر سقف الفم تقابل أقصى اللسان، ولها القابليَّة على التصعُّد والانخفاض، مع ما يحيط بها من الحنك اللين، فتسد مجرى النفس إلى الأنف أو تفتحه[1]. ولها دخل في نطق القاف العربيَّة الفصيحة[2].

ولا يضم هذا المخرج في العربية إلا صوت القاف (q) فقط. وهو صوت شديد مهموس، يُنطق برفع مؤخر الطبق، حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق، ليسد المجرى الأنفيَّ، ورفع مؤخر اللسان حتى يتصل باللهاة والجدار الخلفي للحلق مع عدم حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية، فينحبس الهواء ثم ينفجر بعد انفصال العضوين المتصلين[3].

وقد أشار المتقدمون كمكي القيسي إلى مصطلح اللهاة وحدد موقعها فقال: «اللهاة ما بين الفم والحلق»[4]، وجعلها مكي مخرجًا لحرفي القاف والكاف فقال: «الحروف اللهوية القاف والكاف، وسماهما الخليل بذلك؛ لأنَّ نسبهما إلى الموضع الذي يخرجان منه»[5].

ولم يختلف كثيرًا تعيين المُحدَثين لمخرجي الكاف والقاف، فقد عدَّها إبراهيم أنيس من حروف أقصى الحنك مع تطوُّرٍ ذي شأن للقاف في اللهجات الحديثة[6].

وذكر كمال بشر القاف الفصيحة فقط بأنَّها حرف لهويٌّ والكاف من أقصى الحنك[7]. أي ما بين أقصى اللسان والحنك اللين، وبهذا قال سعد عبد العزيز مصلوح[8].

المبحث الثاني

الإبدال بين الأصوات اللثوية (ل ر ن)

الأصوات الثلاثة –اللام والراء والنون– هي الأصوات التي تنتمي إلى مخرج واحد وهو اللثة مع طرف اللسان، وهذه هي الأصوات الوحيدة في العربية ذات المخرج اللثوي[9]، ووقوع الإبدال أو التعاقب بينها وارد ومبرَّر في الدرس الصوتي، لاشتراكها في المخرج، ولتقاربها في كثير من الصفات، وهذه الأصوات الثلاثة تُمَثِّلُ الحلقة قبل الأخيرة من الأصوات الصامتة (Consonants)، ويمكن تسميتها بأنها أصوات صامتة وظيفيًّا، أي: من حيث موقعها ودورها في بنية الكلمة، مع وجود شبه لها بالصوائت (vowels)، من حيث النطق والأداء الفعلي[10].

---

(1) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 57، ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 105.

(2) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: 140.

(3) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب: 55–54.

(4) الرعاية، مكي القيسي: 139.

(5) الرعاية، مكي القيسي: 139. وزاد الخليل عليها صوت الجيم، وكلُّ الثلاثة عنده تخرج من بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم. ينظر: العين، الخليل: 1/52.

(6) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 140.

(7) ينظر: علم الأصوات لكمال بشر: 184. فالكاف تُصَنَّف بأنها طبقية.

(8) ينظر: دراسة السمع والكلام، عبدالعزيز مصلوح: 174.

(9) وللدكتور كمال بشر تصنيف آخر، يرى فيه أن اللام والنون هي أسنانية لثوية، والراء مع الزاي والسين والصاد لثوية، مشيرًا إلى أنَّ هذين المخرجين متقاربان لدرجة يصعب معها التفريق بينهما، وهذا ما يفسر اختلاف وجهات النظر حولها. ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: 184–183.

(10) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: 345.

ومن وجوه الشبه بين هذه الأصوات الثلاثة هي أنَّها تشترك في نسبة وضوحها السمعيِّ، وأنَّها من أوضح الأصوات الصامتة في السمع؛ ولهذا أشبهت الصوائت، وهي جميعها ليست شديدة، ولا رخوة، ولذلك عُدَّت عند المتقدمين من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، بعد أن أحسُّوا بالعلاقة الصوتية بينها فجمعوها تحت اسم واحد أيًّا كان هذا الاسم[1].

وقد رصدنا في اللهجة البغداديَّة المعاصرة مجموعة من التبدلات الصوتيَّة المندرجة تحت هذا المبحث، ومن ذلك:

1. إبدال اللام راءً.
2. إبدال النون راءً.
3. إبدال اللام نوناً.

وسنقف في هذا المبحث على النوع الثالث من هذه التبدلات؛ وذلك أنَّ الإبدال الحاصل بين اللام والراء، وما هو حاصلٌ بين النون والراء قد مرَّ ذكره وتفسيره والاستشهاد له في بحثنا حول تحولات الراء البغدادية[2]، لذلك سأكتفي بتفصيل القول حول تبدلات اللام والنون في هذا الموضع.

إبدال اللام نونًا:

اللام (l): صوت لثوي جانبي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، يُنطق بأن يتصل طرف اللسان باللثة ويرتفع الطبق، فيسد المجرى الأنفي، عن طريق اتصاله بالجدار الخلفيِّ للحلق، هذا مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتيَّة[3].

ومعنى أنَّه صوت جانبيٌّ، أنَّ أحد جانبي اللسان، أو كليهما، يسمح للهواء الخارج من الرئتين بالمرور بينه وبين الأضراس، في الوقت الذي لا يمكنه فيه المرور من وسط الفم، لحيلولة طرف اللسان المتصل باللثة دون ذلك[4].

ولهذا الصوت تنوع نطقيٌّ ألفونيّ في العربيّة غير مؤثر على المعنى، كما في حالتي ترقيقه وتفخيمه، ولم يُرمز للصوتين على انفراد في الخط العربي، ولهذا نعد نوعي اللام صوتًا واحدًا أو فونيمًا واحدًا[5]، وهو كذلك في اللهجة البغدادية المعاصرة، وقد ذكر اللغويون وعلماء القراءات والتجويد قديمًا الظروف التي تحدد نطق اللام مفخمة وتلك التي تحدد نطقها مرققة[6].

والإنجليزية، كذلك تستعمل نوعين رئيسيين من اللام، اللام المفخمة (Dark L) أي: اللام المعتمة أو القاتمة، واللام المرققة (Clear L) أي: اللام الصافية أو المشرقة. والفارق بين المرققة والمفخمة هو الرنين، ففي المرققة يرتفع وسط اللسان تجاه الحنك الصلب فيكون له رنين شبيه برنين الصوائت الأمامية، مثل: ياء (في). أما في المفخمة فيرتفع أقصى اللسان نحو الحنك اللين فيكون له رنين شبيه برنين الصوائت الخلفية، مثل: ألف (قال)[7].

والفرق بين اللام المرققة والمفخمة هو في وضع اللسان مع كلٍّ منهما، لأنَّ اللسان مع المفخمة يتخذ

---

(1) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 64-63.

(2) ينظر بحث بعنوان: الراء البغدادية بين التطور والثبات، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي / العدد 52 / 2016.

(3) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 64، والمدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 48-47.

(4) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 48-47.

(5) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 65-64، وعلم الأصوات، كمال بشر: 408، ومناهج البحث في اللغة، تمام حسان: 105.

(6) الأصل فيها الترقيق وتُفخم وتُغَلَّظ لأسباب. ينظر: الرعاية، مكي القيسي: 192-188، وشرح طيبة النشر في القراءات، ابن الجزري: 141-139.

(7) ينظر: علم اللغة، محمود السعران: 142.

شكلًا مقعرًا كما هو الحال مع أصوات الإطباق، ولا يكون كذلك مع المرققة، وقد أجمع القراء على تفخيم اللام في اسم الجلالة إلا إذا سُبِق بكسر، ومن القراء من يُفخِّم معظم اللامات كما في قراءة (ورش)[1].

والنون (n): صوت أنفيٌّ مجهور، يتم نطقه، بجعل طرف اللسان مُتَّصلًا باللثة، مع خفض الطبق، ليفتح المجرى الأنفي، وإحداث ذبذبة في الأوتار الصوتية. ومعنى الأنفية في هذا الصوت، أن الهواء الخارج من الرئتين، يمر في التجويف الأنفي، مُحدِثًا مروره نوعًا من الحفيف[2].

والصوتان المشار إليهما يتميزان بقوة الوضوح السمعي قياسًا إلى بقية الصوامت، لذلك يسميهما بعض الدارسين أشباه الأصوات الصائتة[3]، وهما متحدان في المخرج كما هو مقرر صوتيًّا، وهذا الاشتراك في المخرج يمنحهما حريةً أو على الأقل رخصةً صوتية للتعاقب والتناوب بينهما في بعض اللغات واللهجات، يقول ربحي كمال: «اللام والنون ذلقيتان من مخرج واحد، يجمع بينهما الجهر والانفتاح والاستفال والذلاقة، فلا يعسر التعاقب بينهما، والإبدال بينهما كثير»[4].

لذلك يرد في اللهجة البغداديَّة المعاصرة في بعض الكلمات إبدال اللام نونًا أو العكس، وقد يقع التعاقب بين الصوتين في الكلمة الواحدة، بمعنى أن الكلمة الواحدة تنطق بالنون أحيانًا، وتنطق باللام أيضًا أحيانًا أخرى، يحكم ذلك السياق والبيئة اللغوية الخاصة.

ومن شواهد هذا الإبدال والتعاقب في اللهجة البغدادية:

اللفظ الأصلي	اللفظ البديل
نايلون[5]	لايلون lāylōn
زَنگين[6]	زنگيل zangīl
سلسلة	سنسلة[7] sinsila
شلونك[8]	شنونك šōnak

(1) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 65-64. قال ابن الجزري: «وللمصريين عن ورش مذهب اختصوا به في تفخيم اللام بشروط». شرح طيبة النشر في القراءات، ابن الجزري: 139.

(2) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 49.

(3) ينظر: الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل: 173-174.

(4) الإبدال في ضوء اللغات السامية، ربحي كمال: 146.

(5) (نايلون) مادّة صناعيَّة تُعدّ منها خيوطٌ ذات متانة ومرونة فائقتين، تُستخدم خاصَّة في صناعة النسيج واللّدائن، وقد نسب البعض تسمية نايلون إلى أسماء زوجات مكتشفي هذه المادة (نانسي إيفون لولا أوليفيا ونينا). ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر: 2152/ 3، وويكيبيديا:
http://ar.wikipedia.org/wiki/.

(6) (زنگين) كلمة تركية دخيلة في اللهجة البغدادية وتعني «غني» وهي في التركية والعامية البغدادية بذات المعنى، وتكتب في التركية (zengin) أي أنها تنتهي بالنون، غير أن اللهجة البغدادية تبدلها أحيانًا لامًا فيقولون: (زنگيل) وتنطق بالنون أيضًا بفتح الزاي وبكسرها.

(7) في مثل هذه الكلمة الأقرب أن يكون قانون المخالفة الصوتي هو وراء هذا الإبدال.

(8) كلمة (شلونك) في اللهجة البغدادية تعني «كيف حالك؟»، ويبدو أنَّ اللفظ متكوِّن من صوت الشين المستعمل كأداة للاستفهام في اللهجة، وكلمة «لون» التي تدل على عموم الحال، وتتبعها كاف الخطاب.

وفي الأمثال الشعبية قول البغداديين: «مِثل الكردي، إذا گال: نع، نع»[1]. أي: إذا قال: لا فلا، وينطق اللفظ أيضًا: (لع، لع)، ويضرب المثل لفرط العناد وعدم نزول الشخص عن رأي يراه.

ونسمع من بعض العجائز والشيبان في بغداد وضواحيها قولهم في شهر (أيلول): إيلون، ويتناقلون المثل: إيلون سيروا لا تجيلون، ومنه أيضًا قولهم في المثل: إيلون أحرقني بحرَّه، رحمة الله على آب[2].

وقد وقع في العربية الفصحى نظيرٌ لهذا الإبدال أو التعاقب بين اللام والنون، فيُقال للرجل: إنَّه لذو شاهق وكاهل وكاهن، بالنُّون وَاللَّام، إذا اشتدّ غضبُه[3]. ويقال: كَتِنَتْ جحافلُ الخيل من العشب وكَتِلَتْ بالنون واللام إذا لزِجتْ ولَكِدَ بِهَا ماؤُهُ فتلبد[4]. والسُّدول والسُّدُون: مَا جُلِّل بِهِ الهَوْدَج من الثّياب[5].

ويُقال: رأيتُ في أرض بني فلان نعاعة ولعاعة حسنة، وهوَ البقْلُ النَّاعم أوَّل ما يبدو[6].

وإسماعيل علم أعجميٌّ، وفيه لغتان: باللام والنون، ومثله إسرافين[7]. ويقال: أسود حالك وحانك من قولهم: أسود من حلك الغراب ومن حنك الغراب[8].

ومن ذلك علوان الكتاب وعنوانه، يقال: «علوان الكتاب، لأنه يعرف به مدلوله، وهل هو من العلن اعتبارًا بظهور المعنى فيه لا بظهور ذاته. وفيه لغة: العنوان، فكان اللام والنون متعاقبان نحو أصيلان وأصيلال. يقال: عنونت الكتاب وعلونته عنونه: إذا جعلت عليه علامة يعرف بها من قصد به»[9].

ومن ذلك التعاقب بين الصوتين قول الشاعر[10]: (وقفتُ فيها أُصيلانًا أسائلُها) وأُصيلالاً؛ بالنون واللام[11].

وقال الشاعر أيضًا[12]:

لا تَحْرِمِ المرءَ الكريمَ فإنَّهُ
أخوك ولا تدري لَعَنَّكَ سائِلُهْ

والشاهد فيه «لعنك»، يقال: لعني ولعنني، ولعلي ولعلني[13].

وفي قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ الدخان: 47 قال القرطبي: «(فاعتلوه) أي جروه وسوقوه. والعتل: أن تأخذ بتلابيب الرجل فتعتله، أي تجره إليك لتذهب به إلى حبس أو بلية... وفيه

(1) ينظر: الأمثال البغدادية، جلال الحنفي: 81/ 2.
(2) ينظر: الأمثال البغدادية، جلال الحنفي: 80/ 1.
(3) تهذيب اللغة، الأزهري: 16/ 6.
(4) تهذيب اللغة، الأزهري: 80/ 10.
(5) تهذيب اللغة، الأزهري: 252/ 12.
(6) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، العسكري: 292.
(7) العين، الخليل: 284/ 2.
(8) ينظر: كتاب الألفاظ، ابن السكيت: 155، وتصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه: 477.
(9) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي: 116/ 3.
(10) البيت للنابغة الذبياني، وهو بتمامه: (وَقَفتُ فيها أُصَيلانًا أُسائِلُها ... عَيَّت جوابًا وما بالرَبعِ مِن أَحَدِ). ينظر: ديوان النابغة الذبياني: 9.
(11) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي: 95/ 1.
(12) جاء البيت من غير نسبة في: المعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة: 495/ 1. وقد أورده السيوطي شاهدا على اللغات في (لعل) بإبدال لامها الثانية نونًا. ينظر: همع الهوامع، السيوطي: 488/ 1.
(13) ينظر: المعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة: 495-496/ 1.

لغتان: عَتَلَهُ وَعَتَنَهُ بالـلام والنـون جميعـا»[1].

وقـرأ ابـن مسـعود رضي الله عنـه قولـه تعـالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ القصـص: 15 (فَلَكَـزه) و(فَنَكَـزَه) بالـلام والنـون[2].

قـال الثعلبـي: «والعـرب تعاقـب بـين الـلام والنـون، قالـوا: لأنّهـا كلهـا ذلقـة مـن مخـرج واحـد ونظـيره في الـكلام هلّـت العـين وهنّـت إذا أصيبـت وبكـت»[3].

وفي العبريـة كلمـة (لِحـش) التـي بمعنـى تمتـم أو سـحرَ أو رقـى، تُنطـق بالنـون أيضًـا فيقـال: (نِحـش) بالمعـاني ذاتهـا[4]، وكلمـة (صنـم) في العربيـة، هـي في العبريـة (šélem) وفي الآراميـة (ā śalm) بالـلام[5].

وفي السريانيـة (كلتـا): الكَنَّـة، التـي هـي زوجـة الابـن أو الأخ[6].

المبحث الثالث : الإبدال بين الأصوات الغارية والطبقية واللهوية

(ش، ج، ي، tš–چ) و (ك، غ، خ، g– گ) و (ق)

معلـوم هـو التقـارب المخرجي بـين هـذه الأصنـاف مـن الأصـوات، فالأصـوات الغاريـة هـي المنسـوبة إلى غـار الفـم كـما مـرَّ، أمـا الأصـوات الطبقيـة فهـي التـي تُنسـب إلى الطبـق مخرجًـا وقـد سـبق بيـان ذلـك مفصَّـلًا، وكـذا هـو الحـال مـع الأصـوات اللهويـة المنسـوبة إلى اللهـاة، وتجتمـع هـذه الثلاثـة بانتسـابها إلى الحنـك الأعـلى، والتقـارب بينهـا ظاهـر عنـد ملاحظـة هـذه المخـارج وتحديدهـا.

ولأجـل التقـارب بـين مخـارج هـذه المجموعـات الصوتيَّـة سـاغ وقـوع الإبـدال والتعاقـب بـين وحداتهـا في اللهجـة البغداديَّـة المعـاصرة، وقبـل ذلـك في العربيَّـة الفصحـى والساميات عمومًـا، وليـس بعيـدًا أن نقـف عـلى شـواهد لذلـك الإبـدال في القـراءات القرآنيـة، وقـد رصدنـا هنـا مجموعـة مـن التبـدلات الصوتيَّـة في اللهجـة البغداديَّـة، والتـي تنتمـي إلى الأصـوات الغاريَّـة أو الطبقيـة أو اللهويـة ومـن ذلـك:

1. إبدال الجيم شينًا.
2. إبدال الكاف جيمًا مهموسة (چ).
3. إبدال الكاف قافًا
4. إبدال الغين خاءً.
5. إبدال الغين قافًا.
6. إبدال القاف جيمًا سامية.
7. إبدال القاف جيمًا.
8. إبدال القاف كافًا.
9. إبدال القاف خاءً.

أولاً: إبدال الجيم شينًا:

الجيـم (ǧ): صـوت غـاريٌّ مركَّـب[7] يجمـع بـين الشـدَّة والرخـاوة، وهـو مجهـور مرقـق[8]، ويسـميه

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 150/ 16.
(2) ينظـر: الـدر المصـون، السـمين الحلبـي: 658/ 8. وفي قـراءة ابـن مسـعود ينظـر: معـاني القـرآن، الفـراء: 304/ 2، ومعالم التنزيل، البغوي: 527/ 3، والكشـاف، الزمخـشري: 398/ 3، والمحـرر الوجيـز، ابـن عطيـة: 280/ 4، والبحـر المحيـط، أبـو حيـان: 293/ 8.
(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي: 184/ 5.
(4) ينظـر: الإبـدال في ضـوء اللغـات السـامية، ربحـي كـمال: 147.
(5) ينظر: التطور النحوي، برجشتراسر: 38.
(6) ينظـر: الإبـدال في ضـوء اللغـات السـامية، ربحـي كـمال: 147.
(7) وتفسـير مصطلـح مركـب هـو أن الجيـم مكونـة مـن صوتـين: دال لثويـة أسـنانية، وشـين مجهـورة. يتنظـر: التغـير التاريخـي للأصـوات، آمنـة الزعبـي: 57.
(8) ينظـر: المدخـل إلى علـم اللغـة، رمضـان عبـد التـواب: 51، والمدخـل إلى علـم أصـوات العربيـة، غانـم قـدوري: 291.

بعضهم بـ(الصوت المزدوج)[1]، ويتم النطق به بأن يرتفع مقدم اللسان في اتجاه الغار، حتى يتصل به محتجزا وراءه الهواء الخارج من الرئتين، ثم بدل أن ينفصل عنه فجأة، كما في نطق الأصوات الشديدة، يتم هذا الانفصال ببطء، فيعطي الفرصة لهواء الرئتين بعد الانفجار أن يحتكَّ بالعضوين المتباعدين[2].

وعلى ذلك تعد هذه الجيم في الحقيقة: صوت دال مغوَّر، يعقبه صوت شين مجهور[3].

والشين (š): صوت غاريٌّ رخو مهموس مرقق، ينطق برفع مقدمة اللسان تجاه الغار، ورفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، بالتصاقه بالجدار الخلفي للحلق، ويتم ذلك كله دون إحداث ذبذبات في الأوتار الصوتية، فإذا مرَّ الهواء في الفراغ الضيق بين مقدمة اللسان والغار سبَّب نوعًا من الاحتكاك والصفير، وهو صوت الشين[4].

ومسوغ الإبدال أو التعاقب بين الصوتين هو التجانس بينهما من حيث الصفات، علاوةً على اتحاد المخرج أو تقاربه، وهو ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى[5]، يقول صبحي الصالح: «والجيم الشَّجْرية أبدلوها على تجانس بالشين والياء الشجريتين... فمن التجانس بين الجيم والشين: الأجدر والأشدر»[6].

وقد يقع هذا التناوب أو الإبدال بين هذين الصوتين على ندرة في اللهجة البغداديَّة المعاصرة، ومن شواهد ذلك في اللهجة:

اللفظ الأصلي	اللفظ في اللهجة
اجتماع	اشتماع < ā štim >

ونلاحظ هنا ندرة وقوع هذا النوع من الإبدال في اللهجة البغداديَّة المعاصرة، وكذلك هو الحال في العربية الفصحى والساميات عمومًا. ولعلَّ سبب هذه الندرة هو أنَّ صوت الجيم بمخرجه وصفاته التي ننطقها اليوم لم يكن على هذه الشاكلة في العربيَّة الفصيحة، وليس موجودًا في اللغات السامية تمامًا، لذلك يقول رمضان عبد التواب في ذلك: «والظاهر أن صوت الجيم المزدوج هذا، ليس أصليا في اللغة العربية القديمة، وإنما هو متطور عن جيم تشبه نطق المصريين لهذا الصوت. والدليل على ذلك مقارنة اللغات السامية الأخرى، كالعبريَّة والسريانيَّة والحبشيَّة، فصوت الجيم في هذه اللغات، صوت شديد يشبه نطق المصريين»[7].

في حين تشير آمنة الزعبي إلى أنَّ العربيَّة في زمن جمع اللغة قد سجلت أمثلةً على هذا التحوُّل والإبدال، على الرغم من أنَّ الشين المهموسة ليست من مكونات الجيم، ولكنها الشين المجهورة التي وصفها سيبويه بأنها الجيم التي كالشين، وهي صوت لثوي حنكي كالشين المهموسة إلا أنها مجهورة[8].

(1) ينظر: المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 51، وعلم الأصوات النطقي: هادي نهر: 25.
(2) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 317، ومناهج البحث في اللغة، تمام حسان: 104، والمدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 51.
(3) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 51.
(4) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 51.
(5) ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح: 279.
(6) دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح: 222.
(7) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 52.
(8) ينظر: التغير التاريخي للأصوات، آمنة الزعبي: 58.

وبما أنَّ الجيم من الأصوات المركبة والمكونة من صوتي الدال المغوَّرة والشين المجهورة وفق رؤية الأصواتيين المُحدَثين فإنَّنا لا نتوقع أن تنحل الجيم المركبة إلى شين؛ ذلك أنَّ الشين مهموسة والجيم مجهورة، والأصل أن تنحل إلى الصوت الذي عدَّه سيبويه من الأصوات غير المستحسنة[1]، وهو ما حدث في بعض اللهجات الحديثة، كالصوت الذي ينطق به أبناء المغرب العربي ومدينة دمشق ونابلس، لكنَّ الذي حدث في اللغة العربيَّة أن الناطقين الذين أوصلوا الجيم المركبة إلى هذا الأمر قد نطقوا الجيم شينًا مجهورة، ولكنَّها قد رويت عنهم وصفًا بأنها الجيم التي كالشين وكُتبت شينًا، ثم أصبح الأمر كما لو أنَّه حدث إبدال صوتيٌّ تاريخيٌّ بين الجيم المركبة والشين المهموسة[2].

وعلى هذا يمكن تخريج الشواهد اللغوية التي رُصدت في المعجم العربي مما يوهم بأنه تناوب أو إبدال بين صوتي الجيم والشين، ومن ذلك قولهم: المُدَمَّج والمُدَمَّش: المستقيم، ومنه: حَنَشَه عن الأمر وعَنَجَه: طرده، وأرج وأرش، وجمخ وشمخ، والهجم والهشم، والجناجن والشناشن[3].

ويبقى احتمال وقوع هذا التناوب والإبدال بين صوت الجيم وصوت الشين واردًا، بل هو واقع فعلًا في اللهجة البغداديَّة المعاصرة، وإن كان نادرًا جدًا، ولم يسعفنا معجم اللهجة إلا بشاهد واحد لهذا النوع من الإبدال.

ثانياً: إبدال الكاف جيمًا مهموسة (tš – چ):

الكاف (k): صوت طبقيٌّ شديد مهموس مرقق، يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق، وإلصاقه به، وإلصاق الطبق بالحائط الخلفي للحلق، ليسد المجرى الأنفي، مع إهمال الأوتار الصوتية وعدم اهتزازها[4].

أما الجيم المهموسة (tš – چ)[5]: فهو الصوت الناتج من تحنيك الكاف، وتخلو منه العربية الفصيحة، لذلك يرمز له بالرمز: (tš) أو بالرمز: (چ) وكلاهما من غير العربية، وتُمثل صوت «الجيم المهموسة» ظاهرة الكشكشة[6] في اللهجات العربيَّة القديمة، ورغم وجوده في اللهجات العربيَّة الفرعيَّة إلا أنه لم يستطع أن يشقَّ طريقه إلى العربيَّة الفصحى، وظلَّ حتى الآن حبيس اللهجات الفرعية والمحليَّة[7].

والجيم المهموسة (tš) هو صوت غاري شديد أو مركب مهموس[8]، وقد ذكره سيبويه في الأصوات الفرعية غير المستحسنة كما وصفها[9]، ولم يمثِّل

(1) المراد به «الجيم التي كالشين»، وهي شين مجهورة أو كما يسميها بعض الباحثين الجيم المشبعة. ينظر: الكتاب، سيبويه: 432/ 4، ودراسات في فقه اللغة، يحيى عبابنة: 205.

(2) ينظر: دراسات في فقه اللغة، يحيى عبابنة: 205.

(3) ينظر: التغير التاريخي للأصوات، آمنة الزعبي: 59.

(4) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 53.

(5) وهذه التسمية هي من مصطلحات الدكتور غانم قدوري، ويسميها بعضهم جيمًا مصرية. ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 291، والإبدال في ضوء اللغات السامية، ربحي كمال: 12.

(6) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: 54، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب: 251، والتغير التاريخي للأصوات، آمنة الزعبي: 11–10.

(7) ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب: 248–247.

(8) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 291.

(9) ينظر: الكتاب، سيبويه: 432/ 4. ويرى غانم قدوري أنَّ هذا الصوت هو الذي أطلق عليه سيبويه «الجيم

سيبويه لهذا الصوت، ويبدو أنَّ هذا الصوت كما يرى تمام حسان «هو الذي يصفه النحاة باصطلاح الكشكشة[1]، وهو شبيه لما في نطق العراقيين لكلمة (كيف). ويسمع المرء مثل هذه الكاف في كلام بعض سكان المنطقة التي تقع على الحدود بين محافظتي الشرقية والدقهلية في شرق الدلتا»[2].

ويشير رمضان عبدالتواب إلى أنَّ هذا الصوت لم يتم تحليله بشكل دقيق عند المتقدمين، فيقول: «ويبدو أن الازدواج في نطق بعض الأصوات العربية، لم يكن واضحًا في تصور العلماء العرب، بدليل وهمهم في وصف ظاهرتي الكشكشة والكسكسة، في نطق بعض القبائل العربية للكاف المكسورة»[3].

كما يبين إبراهيم أنيس أنَّ ما خُيِّل للقدماء أنه شين ليس شينًا خالصة كتلك التي نعهدها الآن، وما يجعلنا نرجح أنَّ ما سمعه الرواة ليس شينًا وإنما هو (تشْ) شيوع هذه الظاهرة في اللهجات العربيَّة على صورة (تش)، ولا يعقل أنَّها كانت في اللهجات القديمة شينًا ثم تطورت في اللهجات الحديثة إلى (تش)؛ فليس مثل هذا مما يبرره التطور الصوتيُّ[4].

ويقول فوزي الشايب في نظرة المتقدمين لهذا الصوت -(tš)-: «إنَّ السلف إما أن يكونوا قد أخطأوا في رصد هذه الظاهرة الصوتية، فلم يحسنوا من ثم تسجيلها كما ينبغي، وهذا بعيد الاحتمال. وإمَّا أنَّ رموز الكتابة العربية لم تسعفهم في الإشارة إلى هذا الصوت المزدوج المهموس الناتج عن تحنيك الكاف إشارة سليمة، ومن ثم رمزوا إليه بأكثر عنصريه وضوحًا في السمع عندهم فرمزوا إليه بالشين، وبعد تقييده بالشين استقر في أذهانهم أن الكاف أبدلت شينًا، أو ألحقت بشين في الوقف لبيان الحركة»[5].

ونقرر هنا بأنَّ الرموز الكتابية المستعملة في النظام العربي غير معبرة بدقة عن هذا الصوت الجديد، لذلك لا يمكن التعويل عليها في فهم الشواهد التي يذكرها المتقدمون للأصوات الفرعية؛ وقد ذكر ابن جني[6] أنَّ هذه الأصوات الفرعية لا يمكن أخذها إلا سماعًا ومشافهةً، ويقول تمام حسان في التمثيل لهذا الصوت: «ولم يمثِّل سيبويه لهذا الصوت ولكن ابن عصفور في كتابه المقرب قال: إن الفعل الماضي (كمل) يصير عند النطق على طريقة هذ الكاف (جمل)، ولكن التمثيل الخطَّي بصورة الجيم غير دقيق؛ لأن الجيم مجهورة وهذا الصوت من أصوات الكاف لم يفقد همسه وإن أصبح معطشًا كتعطيش الجيم»[7].

التي كالشين»، أما تمام حسان وآخرون فيرون أن هذا الصوت هو المسمى عند المتقدمين بـ«الكاف التي بين الجيم والكاف». ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 291، واللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: 54، والتغير التاريخي للأصوات، آمنة الزعبي: 11-10.

(1) الكشكشة: ظاهرة صوتية عند بعض القبائل العربية كربيعة ومضر يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شِيناً فيقولون: رَأَيْتُكش وبكَش وعَلَيْكَش. وهي من اللغات المذمومة كما يصفها اللغويون. ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: 29، وفقه اللغة، الثعالبي: 90، والمزهر، السيوطي: 175/ 1.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: 54.

(3) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 78.

(4) ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس: 107 و 109.

(5) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب: 252.

(6) ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني: 59/ 1.

(7) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: 54. وقد ناقش حسام النعيمي إشكالية الرسم الكتابي في العربية ودلالته على الأصوات المنطوقة تفصيليًّا. ينظر:

«وهـذه اللهجـة -المشـار إليهـا آنفًـا- مـا زالـت موجـودة في فلسـطين وفي محافظـة الشرقيـة فيقولـون في (كلـب): شـلب، وفي (كيـف حالـك): شـيف حالـك»[1]. وتنتـشر أيضًـا هـذه الظاهـرة الصوتيَّـة في جميـع مناطـق محافظـة الكـرك وإربـد في الأردن، وبخاصـة مناطـق الأريـاف، ولا يفرقـون فيـما إذا كان الـكاف في بدايـة الكلمـة أو في آخرهـا، وسـواء كان حرفًـا أصليًـا أو كافًـا للمؤنـث[2]، وهنـاك أشـكال للكشكشـة لا تـزال مسـموعة في اللهجـات البدويـة الحاليـة[3].

ومـن أمثلـة هـذا النـوع مـن الإبـدال في اللهجـة البغداديـة المعـاصرة مـا يـأتي:

اللفظ الأصلي	اللفظ في اللهجة
أبوكِ	أبوچ tš abw>
ديك	دِيچ tš ī d
يبكي	يِبچي tš Ī yib
فَكّ	فَچ tš fa
يَدبِك	ايدَبّچ tš ydabbi>
كَذّب	چَذّاب tšad d ā b
كَبير	چِبير tš ib Īr
كَثير	چِثير tši ṯ Īr
كبش	چَبش tšabi š

ويطـرد هـذا الإبـدال في كاف خطـاب المفـردة المؤنثـة، ثـم جـرى تعميـم هـذه الظاهـرة عـلى صـوت الـكاف في مختلـف السـياقات، مـع المحافظـة عـلى صـوت الـكاف في مفردات كثيرة في اللهجة البغداديَّة.

ومـن شـواهد ذلـك الإبـدال في الأمثـال البغداديَّـة قولهـم في المثـل: «ابـن البِچـرْ، يِحيـي الذِّچـر»[4]، ويـضرب المثـل تعليـلًا لفـرط العنايـة بالبكـر مـن الأبنـاء. فالبِچـرْ: البِكـر، والذِّچـر: الذَّكـر.

ومثله قولهـم في المثل أيضًـا: «أبـو طبـل لـو بي خير چـان يطَبُّـل لنفسـه»[5]، ويـضرب المثـل لمـن يسـعى في إدخـال السـرور إلى قلـوب النـاس وهـو أحـوج منهـم إليـه. ولفـظ (چـان): بمعنـى كان[6].

وفي العربيـة جـاء قولهـم: إنَّـش ذاهبـةٌ، ومالـش ذاهبـة؟ أي: إنَّـكِ، ومالـكِ؟[7]. ومـن كلامهـم: إذا أعيـاش جاراتـش، فأقبـلي عـلى ذي بيتـش[8].

وقـد خصَّهـا المتقدمـون بـكاف خطـاب المؤنثـة فقـال سـيبويه: «فأمـا نـاسٌ كثـير مـن تميـم ونـاسٌ مـن أسـدٍ فإنهـم يجعلـون مكان الـكاف للمؤنث الشـين»[9].

وقـال ابـن جنـي: «ومـن العـرب مـن يبـدل كاف المؤنـث في الوقـف شـينًا، حرصًـا عـلى البيـان لأنَّ الكسرة الدالـة عـلى التأنيـث فيهـا تخفّـي في الوقـف، فاحتاطـوا للبيـان بـأن أبدلوهـا شـينا، فقالـوا: عَلَيْـشْ ومِنْـشْ، ومـررتُ بِـش»[10].

أبحاث في أصوات العربية، حسام النعيمي: 58-39.

(1) دراسـات لغويـة في أمهـات كتـب اللغـة، إبراهيـم أبـو سـكين: 90.

(2) ينظر: لهجة الكرك، عبدالقادر مرعي: 58.

(3) علم اللغة العربية، محمود حجازي: 236.

(4) الأمثال البغداديَّة، جلال الحنفي: 18/ 1.

(5) الأمثال البغداديَّة، جلال الحنفي: 20/ 1.

(6) وشـواهد ذلـك في الأمثـال الشـعبية كثـير، انظـر: الأمثـال البغداديَّـة، جـلال الحنفـي: 21/ 1، 28، 31، 34، 36 وغيرهـا.

(7) ينظر: الكتاب، سيبويه: 199/ 4.

(8) سر صناعة الإعراب، ابن جني: 219/ 1.

(9) الكتاب، سيبويه: 199/ 4.

(10) سر صناعة الإعراب، ابن جني: 218/ 1.

وجاء في شعر العرب ما هو محمول على هذه الظاهرة ومنه قول مجنون ليلى[1]:

فَعَيْناشِ عيناها وجيدش جيدُها
ولَوْنُشِ إلاَّ أنها غيرُ عاطلِ[2]

ومن شواهد هذا الإبدال في القراءات القرآنية الشاذة ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا﴾ مريم: 24 فقد قرأ بعضهم: (قَدْ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَشِ سَرِيّاً)[3]. قال القرطبي: «فأما كشكشة قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شينا»[4].

وفي قوله تعالى: ﴿يَمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران: 42 قال الخطابي: «فأما الذين من لغتهم أن يجعلوا كاف خطاب المؤنث شينا فهم بكر وتُسَمَّى هذه كشكشة وبها قرأ من قرأ منهم: (إن اللهَّ اصطفاش وطهرش)»[5].

وقال أبو العلاء المعري: «وقوم من العرب يجعلون كاف التأنيث شيناً، وقرأ قارئهم: (إن الله اصطفاش وطهرش واصطفاش)»[6]. والأظهر أنها ظاهرة لهجية على الألسن لا قراءة يُقرأ بها، حتى إنها لم تُنسب إلى قارئ بعينه ولو شذوذًا.

وجعل الزُّرْقاني هذه الشواذ اللهجيَّة مما يُنزه عنه القرآن فقال: «وثمة ناحية أخرى: وهي أن في قبائل مضر شواذ ينزه عنها القرآن الكريم مثل كشكشة قيس، وهي جعل كاف المؤنث شينا فيقولون في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا﴾ مريم: 24: (قد جعل ربش تحتش سريا)»[7].

كما تجدر الإشارة إلى أنَّ صوت الجيم المهموسة المرموز له صوتيًّا اليوم بـ(tš) أو بالرمز المستعار من الفارسية (چ) قد يحل بديلًا عن صوت الشين أيضًا في اللهجة البغداديَّة المعاصرة علاوةً على حلوله محل الكاف، والشين هي صوت غاري رخو مهموس مرقق[8]، وهو يشارك الجيم المهموسة في المخرج وفي بعض الصفات، ويمكن رصد هذا النمط من الإبدال في المفردات الدخيلة في اللهجة البغدادية، ومن شواهد ذلك في اللهجة:

اللفظ الأصلي	اللفظ في اللهجة
شاي	چاي tš āy
شبس	چِبس tšibs

ومنه قول البغداديين في المثل الشعبي: «مضيِّع الچَّيّون والبدّاوي»[9]. والچَّيّون: في الأصل الشبخون وهو نوع من الألبسة تلبس في الليل، واللفظة من الفارسية، والبدّاوي: ثوب عريض واسع الأكمام، كأنه من ملابس النهار. ويضرب المثل لمن يأتي الضياع على كل ما يملك من شيء، ولكنه غالبًا ما يرد في الحائر المضطرب في الرأي، كأنَّ مَثَله في محنته مثل من أضاع خير ملابسه.

(1) ينظر: ديوان قيس بن الملوح: 45. وفيه «فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... سوى أن عظم الساق منك دقيق» وهو في الديوان بالكاف لا بالشين.
(2) ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني: 218، والصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: 29، وفقه اللغة، الثعالبي: 90.
(3) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي: 90، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 45/ 1.
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 45/ 1.
(5) غريب الحديث، الخطابي: 254/ 2.
(6) الفصول والغايات، المعري: 464.
(7) مناهل العرفان، الزُّرْقاني: 182/ 1.
(8) ينظر: المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب: 50.
(9) الأمثال البغداديَّة، جلال الحنفي: 97/ 2.

ثالثاً: إبدال الكاف قافًا:

مرَّ بيان الوصف الصوتي للكاف (k)، بأنَّها صوت طبقيٌّ شديد مهموس مرقَّق، وأمَّا القاف (q) اليوم فهو صوت لهويٌّ شديد مهموس، وإن كان سيبويه ومن جاء بعده من النحويين والقراء، قد وصفوا القاف بالجهر[1].

ومن هذا نعلم التقارب بين الصوتين من حيث المخرج، فالأوَّل طبقيٌّ والثاني لهويٌّ، والفرق بين الصوتين يتأتى من اختلاف ضئيل في المخرج، وكلا الصوتين مهموس وشديد[2]، وقد ورد في اللهجة البغداديَّة إبدال الكاف قافًا على وجه الندرة، ومن شواهد ذلك في اللهجة قولهم:

اللفظ الأصلي	اللفظ في اللهجة
كَنَبَة[3]	قَنَفَة qanafa

أما في العربية الفصحى فشواهد هذا الإبدال أكثر، فالحرقلة: ضرب من المشي والحركلة أيضًا. ويقال: اقْمَهَّدَ واكْمَهَّدَ إذا رعش من الضعف. وكُلاكِل وقُلاقِل: قصير مُجْتمع. ورجل مُكْبَئِنّ ومُقْبَئِنّ: مُتَقَبِّض. والقِرْشَبّ والكِرْشَبّ: المُسِنُّ[4].

ويقال: الدَّرْمَقُ: لغةٌ في الدَّرْمك وهو الدَّقِيقُ المُحَوَّر[5]. ويُقال: شاهْدانِكُ، وشاهْدانق بالكاف والقاف. وهو مُعرَّب عن شاهْ دَانه، ومعناه سُلطان الحبِّ[6].

وفي كلمة (دَرِيجَك) وهي قرية بمرو، يُقال في النِّسبة إليها دَرِيجَكِيٌّ، ودَرِيجَقِيٌّ[7].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ التكوير: 11 قرأ ابن مسعود رضي الله عنه: (قُشِطَتْ) بالقاف، ومعناهما قُلِعَت كما يُقلَع السَّقْفُ[8]. قال الزمخشري: «واعتقاب الكاف والقاف كثير. يقال: لبكت الثريد ولبقته، والكافور والقافور»[9].

وقال الفراء: «(كُشِطَتْ) كذلك تقول قُرَيْشٌ، بالكاف، وقيسٌ وتميمٌ وأسدٌ يقولون: (قُشِطَتْ)، بالقاف[10]. وعلل ذلك بقوله: «إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبًا في اللغات»[11].

ونبه ابن الجزري إلى ضرورة مراعاة النطق بمثل هذه الكلمات في قراءة القرآن خشية الخلط بين اللهجات فقال: «وإذا وقعت الكاف في موضع يجوز أن تبدل منها قاف في بعض اللغات وجب بيان الكاف، لئلا تخرج من لغة إلى لغة أخرى، نحو قوله: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ التكوير: 11 قرأ

(1) ينظر: المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 79. وينظر: الكتاب، سيبويه: 434/ 4، والرعاية، مكي القيسي: 171.
(2) ينظر: اللغة الكنعانية، يحيى عبابنة: 150.
(3) الكَنَبَة: أَريكة مُنَجَّدة تَتَّسِع لأكثر من شخص. وهي كلمة لم ترد في المعاجم القديمة لكنها وردت في بعض المعاجم الحديثة بهذا المعنى. ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: 800/ 2، و معجم متن اللغة، أحمد رضا: 107/ 5، ومعجم الصواب اللغوي، أحمد مختار عمر: 626/ 1.
(4) المزهر، السيوطي: 439/ 1.
(5) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 96/ 10.
(6) ينظر: تاج العروس، الزَّبيدي: 68/ 6.
(7) ينظر: تاج العروس، الزَّبيدي: 146/ 27.
(8) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 291/ 5، والكشاف، الزمخشري: 709/ 4، والمحرر الوجيز، ابن عطية: 443/ 5.
(9) الكشاف، الزمخشري: 709/ 4.
(10) فيه لغات القرآن، الفراء: 153.
(11) معاني القرآن، الفراء: 241/ 3.

ابن مسعود (قشطت) بالقاف»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ الإنسان: ٥ قرأ عبد الله بن مسعود (قافورًا) بالقاف بدل الكاف[2].

قال الثعلبي: «والقاف والكاف يتعاقبان لأنّهما لهويتان»[3]، وقال أبو حيان: «وهما كثيرًا ما يتعاقبان في الكلمة، كقولهم: عربي قح، وكح»[4].

وفي حديث علي رضي الله عنه أنه بعث إلى السوق فقال: (لا تأكلوا الأَنْكَلِيس)، وفي رواية (الأنقليس) بالقاف لغة فيه. و(الأَنْكَلِيس) سمك شبيه بالحيات رديء الغذاء[5].

وقد سجلت اللغة الكنعانية بعض التعاقب المحدود بين هذين الصوتين، ومن ذلك: كلمة (kdš) أي: قدس، والاستعمال المشهور بالقاف[6].

وكلمة (كَرطيس) في العبرية تقابل (قرطاس) في العربية، بإبدال الكاف قافًا، وقد قيل: إن الكلمة يونانية معرَّبة ومُعَبرَنة[7].

«ولعل التقارب في المخرج بين هذين الصوتين هو الذي أوجد عددًا من الأنماط اللغوية التي تثبت أنَّ اللغة كانت في مرحلة من مراحل حياتها لا تمانع من استخدام أحد الصوتين مكان الآخر في بنية الكلمة، مما أدى إلى وجود نمطين لها أحدهما بالكاف والآخر بالقاف»[8].

رابعًا: إبدال الغين خاءً:

الغين (ġ): هو صوت طبقيٌّ من حيث المخرج[9]، وقد جعله المتقدمون من علماء العربية والتجويد من أصوات الحلق[10].

يقول تمام حسان مفسرًا وجهة المتقدمين في هذا التحديد لصوت الغين: «لقد اعتبر النحاة، والقراء الحلق مخرج الغين، وبهذا يستطيع الباحث أن يقف منهم أحد موقفين، ينبني كلٌّ منهما على طريقة فهمهم للاصطلاح (حلق)، فإذا كان مفهوم هذا الاصطلاح في أذهانهم، مطابقًا لما نفهمه نحن الآن، فهم ولا شك مخطئون في القول بأنَّ صوت الغين يخرج من الحلق، أمَّا إذا كان فهمهم للاصطلاح أوسع من فهمنا له، حتى ليشمل ما بين مؤخر اللسان والطبق، فلا داعي للقول بخطئهم»[11].

وصوت الغين من حيث الصفات وآلية النطق رخو مجهور مرقق، يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان حتى يتصل بالطبق، اتصالًا يسمح للهواء بالمرور، فيحتك باللسان والطبق، في نقطة تلاقيهما، وفي نفس الوقت يرتفع الطبق، ليسدَّ المجرى الأنفيَّ، مع حدوث ذبذبات في الأوتار الصوتيَّة[12].

---

(1) التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري: 140.
(2) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: 95/ 10، و البحر المحيط، أبو حيان: 360/ 10.
(3) الكشف والبيان، الثعلبي: 95/ 10.
(4) البحر المحيط، أبو حيان: 360/ 10.
(5) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: 77/ 1، ولسان العرب، ابن منظور: 17/ 6.
(6) ينظر: اللغة الكنعانية، يحيى عبابنة: 151.
(7) ينظر: الإبدال في ضوء اللغات السامية، ربحي كمال: 151.
(8) التغير التاريخي للأصوات، آمنة الزعبي: 62.
(9) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 87. وجعلها تمام حسان من الأصوات اللهوية إلى جانب الخاء والقاف. ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: 267.
(10) ينظر: الكتاب، سيبويه: 4/ 433، وسر صناعة الإعراب، ابن جني: 1/ 60، والرعاية، مكي القيسي: 169، والنشر، ابن الجزري: 1/ 199.
(11) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان: 102-101.
(12) ينظر: المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب: 54.

وأما الخاء (h̲): فإنَّها النظير المهموس للغين، وهذا معناه أنَّها صوت طبقيٌّ[1] رخو مهموس مرقق، لا يفترق في طريقة نطقه عن الغين، إلا في أن الأوتار الصوتية، لا تهتز معه، وتهتز مع الغين[2].

والصوتان متقاربان أو متشابهان إلى حدٍّ كبير مخرجًا وصفة، فليس بينهما فارق إلا من حيث الجهر والهمس، وعلى هذا فمن المتصور وقوع الإبدال أو التناوب بينهما، وقد وجد هذا النوع من التناوب في اللهجة البغداديَّة المعاصرة، إلا أنه على وجه الندرة[3]، ومن ذلك:

اللفظ الفصيح	اللفظ في اللهجة
أَغسِلُ	أخسل hsil>[4]

ومن ذلك قول البغداديين في المثل الشعبي: «اكنس بيتك متعرف منو يدوسة، واخسل وِچ ابنك متعرف منو يبوسة»[5]. والمثل يُضربُ في الحث على النظافة وتعهد الولد والبيت بذلك. وقولهم: اخسل، أي: اغسل، والوِچ أي: الوجه.

ويقولون أيضًا: «عَمَّرت لك يا رجل بيت، ومن تِمَّن المخسول ضَمَّيت»[6]. ويضرب المثل لمن لا يعرف كيف يأتي بالشيء على وجه الإتقان، فإذا أراده جاء على أسوأ ما يكون. والمخسول: المغسول. والتِّمن: الرز.

ومثل هذا الإبدال واقع أيضًا في العربيَّة الفصحى، فيُقال لما اختلط من أجناس العُشْبِ الْغَضِّ: وَثِيخَةٌ ووَسِيغَةٌ بالغين والخاء[7]. والرُّغَامَى: نَبْتٌ لُغَة في الرّخامى[8]. والدَّخَلُ: الشَّجَرُ الملتفُّ كالدَّغَل، بالغين[9].

وذكر أبو بكر الأنباري (ت: 328هـ) أنَّ مما يخطيء فيه العوام قولهم: غُمار، بالغين. والذي تقول العرب: دخل في خُمار الناس، بالخاء، وهو جمعهم، أي: استتر بهم وتغطّى[10].

ويقال: أباد الله خضراءَهم، بالخاء، أي خصْبَهم وسعَتَهم. وقال قوم من أهل اللغة: يقال: أباد الله غضراءهم: أي حسنَهم وبهجتَهم. قالوا: والغضارة الحسن والبهجة[11].

وفي لهجة اليمن يقولون: (يختسل) في (يغتسل)، و(يختصب) في (يغتصب)، و(أخصان) في (أغصان)[12].

---

(1) وقد جعلها سيبويه من أصوات أدنى الحلق، على خلاف ما عليه المُحدَثون، وقد انتصر غانم قدوري للمتقدمين في تحديد صوت الخاء ومثله الغين. ينظر: الكتاب، سيبويه: 433/ 4، والمدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 91-90.

(2) ينظر: المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب: 54، وأصوات اللغة، عبدالرحمن أيوب: 213.

(3) يؤكد سلمان السحيمي على قلة أو ندرة وقع هذا النوع من الإبدال، إذا ما قيس بغيره من التبدلات الواقعة بين مجموعات صوتية أخرى. ينظر: إبدال الحروف في اللهجات العربية، سلمان السحيمي: 220.

(4) والإبدال الواقع في هذه المفردة يقع ذاته في لهجات أخرى، فلفظ: (يخسل وخسيل) يُسمعان في دمشق وتونس وتلمسان. ينظر: في صوتيات العربية، محيي الدين رمضان: 102.

(5) الأمثال البغدادية، جلال الحنفي: 49/ 1.

(6) الأمثال البغدادية، جلال الحنفي: 266/ 1.

(7) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: 220/ 7.

(8) ينظر: تاج العروس، الزبيدي: 270/ 32.

(9) ينظر: تاج العروس، الزبيدي: 480/ 28.

(10) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري: 408/ 1.

(11) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري: 192-191/ 1.

(12) ينظر: إبدال الحروف في اللهجات العربية، سلمان

ويُفسَّر هذا التحول والإبدال تحت قانون السهولة والتيسير، وذلك أنَّ صفة الجهر في الغين تدفع باتجاه تحويله إلى صوت مهموس تسهيلًا، مما يُنتج هذا التحول صوت الخاء المهموس[1]. لذلك يرى سلمان السحيمي أنَّ ما ورد من الكلمات مستعملًا بالغين والخاء في المعاجم العربية يترجح أنَّ الأصل منهما هو ما كان بالغين، استنادًا إلى قانون السهولة أيضًا، وهو التحول من الصوت الأصعب وهو المجهور إلى الصوت الأسهل أو الأخف وهو المهموس[2].

لكن قد يقع العكس في هذا الإبدال، وذلك بإبدال الخاء غينًا، وهذا يشيع في بعض اللهجات العربية، كما هو الحال عند معظم سكان الكرك في الأردن، لكنَّ هذا الإبدال مسوغ صوتيًا أيضًا كما يرى عبدالقادر مرعي، إذ إن الصوتين من مخرج واحد، والفرق بينهما أن الغين صوت مجهور، والخاء صوت مهموس[3].

ثم إنَّ السعي نحو السهولة والتيسير في تطور اللغة وإن كان ثابتًا ومقصودًا للتخلص من الأصوات العسيرة، واستبدالها بأصوات أخرى لا تتطلب مجهودًا كبيرًا، إلا أن هذا لا يعني أن يكون القانون منطبقًا على جميع حالات التطور، فإذا وجد الباحث أن التطور كان عكسيًا، أي: من السهل إلى الأصعب -كما وجد فعلًا في بعض الحالات- فعليه أن يبحث عن أسباب أخرى خاصة تبرر هذا التطور[4].

خامسًا: إبدال الغين قافًا[5]:

الغين (ġ)» صوت طبقيٌّ رخو مجهور مرقق[6]، كما سبق بيان ذلك مفصلًا في النقطة السابقة، وأما القاف (q) فهو صوت لهويٌّ شديد مهموس[7]، ينطق برفع مؤخر الطبق، حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق، ليسد المجرى الأنفي، ورفع مؤخر اللسان حتى يتصل باللهاة والجدار الخلفي للحلق مع عدم حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية، فينحبس الهواء ثم ينفجر بعد انفصال العضوين المتصلين[8].

ولم تختلف وجهة المتقدمين من علماء العربية والتجويد في تحديد مخرج القاف، فهو كما قال الخليل: «من بين عُكْدَة اللِّسان وبين اللَّهاة في أقصى الفم»[9]، وقال أيضًا: «ثم القاف والكاف لَهَوِيَّتان، والكاف أرفع...، لَهَوِيَّتان؛ لأنَّ مَبْدَأهُما من اللَّهاة»[10]. وقال سيبويه في تحديد مخرج القاف: «ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف»[11].

السحيمي: 220.

(1) ينظر: التغير التاريخي للأصوات، آمنة الزعبي: 46.

(2) ينظر: إبدال الحروف في اللهجات العربية، سلمان السحيمي: 218.

(3) ينظر: لهجة الكرك، عبدالقادر مرعي: 74.

(4) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 217-218، والتطور اللغوي، رمضان عبدالتواب: 75-76.

(5) نشير هنا إلى أن هذا الإبدال يخص بعض أرياف بغداد دون المدن، إضافة إلى أنه من لهجة غرب العراق وكثير من البوادي.

(6) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 54.

(7) ينظر: المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب: 54، والمدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 87.

(8) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب: 54-55.

(9) العين، الخليل: 52/ 1.

(10) العين، الخليل: 52/ 1.

(11) الكتاب، سيبويه: 433/ 4. وينظر في ذلك تبعًا لسيبويه: المقتضب، المبرد: 192/ 1، والرعاية، مكي القيسي: 171، والمفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري: 546، وشرح المفصل، ابن يعيش: 516/ 5، والنشر، ابن الجزري: 199/ 1.

ومع اتفاق المتقدمين والمُحدَثين حول تحديد مخرج صوت القاف إلا أنهم اختلفوا في قضية جهره وهمسه، فهو مهموس عند المُحدَثين، مجهور عند المتقدمين[1]، وبسبب هذا الخلاف قال علماء الأصوات المُحدَثون بتطور صوت القاف[2]، وقال بعضهم استنتاجًا: إنَّ المتقدمين وصفوا القاف بالجهر لأنهم كانوا يقصدون الكاف المجهورة، المعروفة بالجيم القاهرية اليوم[3].

وذهب البعض إلى أنَّ الوصف الذي حدده المتقدمون ينطبق على صوت يشبه صوت الغين، كأنه قاف مجهورة، وهو مسموع اليوم في السودان وبعض أنحاء العراق[4].

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس واصفًا هذا التطور، ومبينًا العجز عن فهم حقيقة الصوت المجهور الذي وصفه المتقدمون: «وقد تطورت القاف في اللهجات العربية الحديثة تطورًا ذا شأن، لا نستطيع معه أن نؤكد كيف كان ينطق بها الفصحاء من عرب الجزيرة في العصور الإسلامية الأولى»[5].

وعلى أيِّ حال فقد ناب صوت القاف عن صوت الغين في بعض اللهجات العربية الحديثة في بعض المفردات اللغويَّة، ومن ورود هذا التناوب والإبدال بين الصوتين –الغين والقاف– في اللهجة البغدادية المعاصرة ما يأتي[6]:

اللفظ الفصيح	اللفظ في اللهجة
غاز	قاز q āz
غيم	قيم q ēm
غير	قَير q ēr
يَتَغَيَّر	يِتْقَيَّر yitqayyar
بَلَّغْهُم	بَلِّقْهُم ballIqhum
غَنيمَة	قنيمة qan Īma
غُرْفَة	قُرْفَة qurfa
غُراب	قراب qr āb
غَريب	قَريب qar Īb
غُرفة	قُرفة qurfa
شغل	شُقُل šuqul

ومن الأمثلة التي وردت عن العرب بالغين والقاف قولهم: غلام أغلف وأقلف، أي لم يختن. والقمز من الناس والغمز، أي الرذال ومن لا خير فيه. وقلقل في الأرض وغلغل، أي ذهب في الأرض[7].

وروي عن بعض العرب: مشغه مائة سَوْط ومشقة مائة سَوْط؛ إذا ضربه. ويقولون: يقول:

(1) ينظر: الكتاب، سيبويه: 4/ 434، والرعاية، مكي القيسي: 171، وسر صناعة الإعراب، ابن جني: 1/ 287، والنشر، ابن الجزري: 1/ 202.

(2) ينظر: التطور النحوي، برجشتراسر: 17–16، ودروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو: 107، وعلم الأصوات، برتل مالمبرج: 126.

(3) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 83، وأصوات العربية بين التحول والثبات، حسام النعيمي: 29.

(4) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 82، والمختصر في أصوات اللغة العربية، محمد حسن حسن جبل: 93، وعلم الأصوات النطقي، هادي نهر: 43.

(5) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 82.

(6) يقتصر هذا النوع من الإبدال على بعض سكان الأرياف والضواحي البعيدين عن مظاهر المدنية، ومثل ذلك بعض أهل البوادي ممن هم خارج محافظة بغداد غربًا أو شمالًا.

(7) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب: 80. وينظر: بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبدالتواب: 12.

سمعت نَغْيَةَ حَقٍّ ونَقْيَةَ حَقٍّ، أي: كلمة حقٍّ. ومن ذلك: الغَطْسُ في الماء: المقْل فيه والغَمْس مثله وكذا القَمس بالقاف[1].

وقد يتحقق الإبدال عكسيًّا في بعض المفردات في اللهجة البغداديَّة الريفيَّة المحضة، فيتم إبدال القاف غينًا، كما في قولهم: (غانون) في (قانون)، و(غضية) في (قضية)، إلا أن ذلك الإبدال لا يكون مطردًا، بل مقتصر على عدد من المفردات اللغويَّة، وهذا النحو من الإبدال موجود في كثير من المحافظات العراقية في غير بغداد، ويكاد يقتصر على الأرياف والبوادي خارج المدن[2].

ومن ذلك قولهم في المثل: «محزَّم بالبَيرغ محسوب سَكْماني»[3]، ويضرب المثل لمن يتظاهر بالتوافه وسفاسف الأمور موهمًا الناس أنَّه ذو شأن. والبيرغ: البيرق والعَلَم والراية. والسكماني: حامل البندقية الذي يجيد الرماية.

«وفي السودان وجنوبي العراق، تحول نطق القاف إلى غين، ففي حديث إذاعي مع أحد السودانيين... وردت الكلمات التالية: لغاء، وغناه ويغدر، والديموغراطية، وعلاغة، واغتصادي، وانتغلت، والاستغلال، بدلا من: لقاء، وقناة، ويقدر، والديموقراطية، وعلاقة، واقتصادي، وانتقلت، والاستقلال.

وفي اللهجة المصرية كلمتان قلبت فيهما القاف غينا على هذا النحو، هما: (يغدر) ومشتقاتها، بدلا من (يقدر)، و(زغزغ) بمعنى: حرك يده في خاصرة الصبي ليضحكه. والأصل فيها في العربية الفصحى: (زقزق)»[4].

وسُمع نحو من هذا الإبدال في بعض مدن فلسطين وسورية في مثل: غادر، ويغدر، وغليل، وغِفل، في: قادر، ويقدر، وقليل، وقفل[5].

ويفسر رمضان عبدالتواب ظاهرة قلب الغين قافًا أو القاف غين في بعض اللهجات العربية على أنه من قبيل الحذلقة والمبالغة في التفصح، والتقعر في الكلام، وهو ما يُطلق عليه في الإنجليزية (Hy-perurbanismus)، وهو اصطلاح اتخذ لدى علماء اللغة للصيغ التي تُنتج بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية ممن لا يجيدها[6]. وقد ينطبق هذا التفسير على كثير من المتحذلقين في اللهجة البغداديَّة خصوصًا في الأرياف والضواحي.

ولأجل التقارب بين صوتي الغين والقاف مخرجًا وصفةً نبه علماء التجويد إلى ضرورة مراعاة الحرفين حال اجتماعهما خصوصًا، فقال ابن الجزري: «والغين: يجب إظهارها عند كل حرف لاقاها، وذلك آكد في حرف الحلق وحالة الإسكان أوجب... وليكن اعتناؤه بإظهار: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ آل عمران: 8 أبلغ، وحرصه على سكونه أشد، لقرب ما بين الغين والقاف مخرجا وصفة»[7].

حتى جوَّز بعض القراء إدغام الحرفين -الغين والقاف-، فقد ذكر الأهوازي عن أبي عون عن الحلواني عن الدوري عن اليزيدي إدغام الغين في القاف في قوله تعالى: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ آل عمران: 8[8].

ويشير إبراهيم أنيس إلى أنَّ القاف في القراءات

(1) المزهر، السيوطي: 1/ 365.
(2) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 296-297.
(3) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 296-297.
(4) بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب: 10.
(5) ينظر: في صوتيات العربية، محيي الدين رمضان: 106.
(6) ينظر: التطور اللغوي، رمضان عبد التواب: 115 و 117.
(7) النشر، ابن الجزري: 1/ 220.
(8) ينظر: الإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش: 86.

القرآنية بين المتكلمين باللغة العربية اليوم له نطقان: أحدهما مهموس وهو الأكثر شيوعًا، والآخر مجهور[1].

سادسًا: إبدال القاف جيماً سامية:

القاف (q) صوت لهوي شديد مهموس، ويعد صوت القاف من الأصوات التي عانت كثيرًا من التغييرات التاريخية في اللغة العربية[2]. وهو في اللهجات العربية الدارجة اليوم قد تطور تطورًا كبيرًا، فصوت القاف يُسمع في لغة الكلام بمصر والشام همزةً أحيانًا، ويُسمَعُ جيمًا قاهرية في بعض البيئات بصعيد مصر وبين كثير من قبائل البدو في الصحراء[3].

والجيم السامية (g - گ)[4] الخالية من التعطيش[5] هي «الكاف المجهورة أو الجيم القاهرية» كما يسميها البعض[6] أو القاف المعقودة كما يسميها غانم قدوري[7]، وهي صوت طبقيٌّ شديد مجهور[8].

وهذه الجيم (g - گ) هي النظير المجهور للكاف العربيَّة، يقول رمضان عبد التواب: «وليس في العربية الفصحى نظير مجهور لهذا الصوت – أي: الكاف-، وإنما نظيره المجهور هو الجيم القاهرية، التي نرمز لها بالرمز: (گ) المستعار من الخط الفارسي، لنفرق بينها وبين الجيم الفصيحة. وهذه الجيم القاهرية، نسمعها كذلك في بعض اللغات السامية، كالعبرية والسريانية والحبشية، فهو صوت سامي قديم، وهو لا يفترق عن الكاف في شيء، سوى أن الجيم القاهرية مجهورة والكاف مهموسة»[9]. فالجيم القاهرية صامت مجهور حنكيٌّ قصيٌّ انفجاريٌّ[10].

وقد وجد هذا الصوت من وقت قديم عند البغداديين على ما يبدو، في اللهجات العاميَّة خصوصًا، وإن كان قد وقع بديلًا للجيم الفصيحة لا القاف، فقد نصَّ ابن عصفور على فشو هذا الصوت في لغة عوام أهل بغداد فقال: «فأمّا الكاف التي بين الجيم والكاف، فقال ابن دُرَيْد: هي لغةٌ في اليمن، يقولون في (جَمَل): (كَمَل)، وفي (رَجُل): (رَكُل)[11]. وهي في عَوامِّ أهل بغداد فاشيةٌ شبيهةٌ

(1) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 83.
(2) بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبدالتواب: 9.
(3) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 81.
(4) يفترض كثير من الأصواتيين المُحدَثين أنَّ الصوت الذي يُرمز له صوتيًا بالرمز اللاتيني (ɡ) أو بالرمز المستعار من الفارسية (گ) هو صوت الجيم في اللغة السامية الأم، مستعينين بأمثلة من اللغات السامية تؤيد وجهتهم، إلا أنَّ تدخل قانون الأصوات الحنكية عرَّض الصوت إلى هذا التطور، لينتج بعد ذلك الصوت المركب المزدوج وهو الجيم العربية الفصيحة. ينظر: فقه اللغات السامية، بروكلمان: 48، وأثر القوانين الصوتين في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب: 40 و 247-246، والتطور اللغوي، رمضان عبدالتواب: 132، ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 236.
(5) هكذا وصفها يحيى عبابنة. ينظر: دراسات في فقه اللغة، يحيى عبابنة: 196 و 198.
(6) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 338، وأصوات اللغة، عبدالرحمن أيوب: 213-212، وعلم اللغة، محمود السعران: 131، والمدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 81.
(7) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 291.
(8) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري: 291.
(9) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 53.
(10) علم اللغة، محمود السعران: 131.
(11) وقد رمزوا للجيم السامية برمز الكاف العربية للتقارب الصوتي بينهما، فالجيم السامية هي في الحقيقة كاف مجهورة، ولا يوجد في الأبجدية العربية ما يدل عليها.

باللُّثْغة»[1].

وقد وقع إبدال القاف جيمًا ساميَّة في شواهد كثيرة جدًا في اللهجة البغدادية المعاصرة، ومن شواهد هذا التحول والإبدال في اللهجة ما يأتي[2]:

اللفظ الفصيح	اللفظ في اللهجة
قال	گال g āl
يَقلِب	يُگلُب yuglub[3]
قام	گام gām
فَقْر	فُگُر fugur
رَقَبَة	رُگبة rugba
قمر	گُمر gumar
صقر	صِگر ṣigar
قَلْب	گَلُب galub[4]
قُدَّام	گِدَّام gidd ām
قَيمَر	گيمَر gīmar
قَصَب	گِصَب giṣab
قَطَعَ	گِطَع giṭa<
بَقّال	بَگال baggāl[5]
يُقابل	ايگابل ygābul>[6]

ومن أمثال البغداديين قولهم: «أبو الجعل فوگ[7] التَّل، بِيده عصاته ويِفتَر»[8]. ويضرب المثل لوضيع المنزلة يتباهى بمكانته. وأبو الجعل: حشرة من فصيلة الخنافس. وفوگ: فوق.

ومنه قولهم في المَثل أيضًا: «أبوي ميگدر غير على أمي»[9]. ويضرب المثل لمن لا تظهر سطوته إلا على المستضعفين. ولفظ (مَيگدَر): ما يقدر.

وتطور صوت القاف عمومًا في اللهجات يكون بتغيير مخرجه، ويتحقق بأحد طريقين: إما بانتقال المخرج إلى الوراء قليلًا أو بانتقاله إلى الأمام، باحثًا الصوت في انتقاله عن أقرب الأصوات شبهًا به من الناحية الصوتية، فتعمق القاف في الحلق لا يصادف من أصوات الحلق ما يشبه القاف إلا الهمزة لشدتها، أما الانتقال بمخرج القاف إلى الأمام فنجد أن أقرب المخارج للصوت هو مخرج الجيم القاهرية والكاف؛ فلا غرابة أن يتطور الصوت إلى أحدهما، وقد رجح تطور القاف في لغة البعض إلى الجيم القاهرية أنَّ القاف في الأصل صوت مجهور، وحين يتطور ينتقل إلى صوت مجهور أيضًا؛ لذلك اختارت القافُ في تطورها الأماميِّ الجيمَ القاهرية، لأنَّهما شديدان مجهوران[10].

وعلى هذا يكون التطور للقاف البغداديَّة في الشواهد السالفة هو بتغيير مخرج الصوت نحو الأمام قليلًا، ليتحول صوت القاف (q) إلى الجيم السامية (g – گ)، ويمكن تفسير هذا الجنوح تحت مسمى «قانون الأصوات الحنكية»، ووفقًا لهذا القانون فإنَّ أصوات أقصى الحنك كالكاف والجيم الخالية من التعطيش ومثل ذلك القاف تميل

(1) شرح المفصل، ابن عصفور: 5/ 521.
(2) لم يطرد هذا الإبدال في كل قاف، وإنما حدث هذا التغير الصوتي في مجموعة من الكلمات البغدادية المشتملة على صوت القاف، وقد ذكرنا بعض الشواهد لذلك.
(3) يُنطق بلام مفخمة.
(4) يُنطق بلام مفخمة.
(5) يُنطق بلام مفخمة.
(6) يُنطق بلام مفخمة.
(7) يُنطق بواو ممالة.
(8) الأمثال البغداديَّة، جلال الحنفي: 1/ 19.
(9) الأمثال البغداديَّة، جلال الحنفي: 1/ 21.
(10) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 83-84.

بمخرجها إلى نظائرها من الأصوات الأمامية حين تليها في النطق حركة أمامية كالكسرة؛ لأنَّ هذه الحركة الأمامية تجتذب إلى الأمام قليلًا أصوات أقصى الحنك، فتنقلب إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك[1].

غير أنَّ القاف البغداديَّة الخاضعة لهذا النحو من التطور لا تقتصر على القاف المتلوة بحركة أمامية[2]، وإنما تتعرض القاف للتطور مع مختلف الحركات دون تمييز، وربما -على سبيل الافتراض- قد بدأ هذا التحول مع القاف البغدادية المكسورة ثم بعد ذلك جرى تعميم القانون على باقي الحركات، كما حصل مع الجيم العربية الفصيحة[3]، مع الفارق في التطور بين المثالين، من حيث أنَّ تطور القاف في اللهجة ليس مطردًا، وإنما في بعض المفردات، أمَّا الحديث عن التطور الحاصل مع الجيم الفصيحة فهو تطور مطلق.

وقد وُجد هذا التطور من وقت مبكر في اللهجات العربية، «فقد روت لنا بعض كتب التراث شواهد على القاف القريبة من الكاف، وهي باعتقادنا القاف التميمية، كقول الشاعر[4]:

ولا أَكُولُ لِكدرِ القَوم قَدْ نضجت
ولا أكولُ لبابِ الدَّار مَكفولُ»[5].

قال ابن دريد: «فأما بنو تميم فإنَّهم يُلحقون القاف باللهاة فتغلظ جدا، فيقولون للقوم: الكوم، فتكون القاف بين الكاف والقاف وهذه لغة معروفة في بني تميم»[6].

وهي من لهجات أهل اليمن المشتهرة، يقول ابن فارس: «ومثل الحرف الَّذي بين القاف والكاف والجيم -وهي لغة سائرة فِي اليمن- مثل: (جَمَل) إِذا اضطرُّوا قالوا: (كَمَل)»[7].

والقاف في القراءات القرآنية بين المتكلمين باللغة نطقان: أحدهما مهموس وهو الأكثر شيوعًا والآخر مهموس[8].

ويمكن ملاحظة هذا الصوت الجيم السامية (g - گ) في قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾الأعراف: 40 : (حتى يلك الكمل) بالكاف رسمًا. وهي لغة أهل اليمن[9].

ومن استعمال الجيم السامية في لغة الحديث الشريف ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى الخلاء، فقال: ائتني بثلاثة أحجار، فأتيته بحجرين وروثة، فأخذ الحجرين، وألقى الروثة، وقال: هذا رِكْسٌ[10]. قال ابن حجر: «قوله: (هذا ركس) أيظم نجس يقال

(1) ينظر: التطور اللغوي، رمضان عبدالتواب: 132، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب: 246.

(2) تماشيًا مع القانون فإنَّ الأصوات (qI و qĪ و qe) هي التي يمكن أن تكون خاضعة لتأثير هذا القانون، وأما (qa و qā و qu) فلا تكون خاضعة له إلا من جهة القياد وطرد الباب على وتيرة واحدة أو تعميم أثر القانون. ينظر: دراسات في فقه اللغة، يحيى عبابنة: 201.

(3) ينظر: التطور اللغوي، رمضان عبدالتواب: 132- 133.

(4) البيت لأبي الأسود الدؤلي والرواية للبيت بالقاف (ولا أقول لقدر القوم قد غليت ... ولا أقول لباب الدار مغلوق). ينظر: ديوانه: 353.

(5) النظام اللغوي للهجة الصفاوية، يحيى عبابنة: 175. وينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح: 95.

(6) جمهرة اللغة، ابن دريد: 42/ 1. وينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: 30.

(7) () الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس: 30.

(8) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 83.

(9) ينظر: شواذ القرآن، الكرماني: 280/ 1.

(10) ينظر: صحيح البخاري: 43/ 1. وروي بالجيم (رجس).

بالكاف وبالجيم»[1]. وقال أيضًا: «قيل هي لغة في رجس بالجيم، ويدل عليه رواية بن ماجة وبن خزيمة في هذا الحديث فإنها عندهما بالجيم وقيل الركس الرجيع رد من حالة الطهارة إلى حالة النجاسة»[2].

يقول أحمد مختار عمر: «ويجب أن يحمل الحديث والقراءة على الكاف المجهورة، التي كتبوها برمز الكاف؛ حتى لا يلتبس نطقها بنطق الجيم المركبة»[3].

سابعًا: إبدال القاف جيماً:

سبق وأن قررنا أن القاف (q): صوت لهويٌّ شديد مهموس[4]، وأنَّ الجيم (ğ) صوت غاريٌّ مركب[5]، والتعاقب بين الصوتين ملاحظ في مفردات لهجية كثيرة، وقد وردت مجموعة من الألفاظ في اللهجة البغدادية التي تخضع لهذا التبدل والتعاقب بين الصوتين المذكورَين، وذلك نحو:

اللفظ الفصيح	اللفظ في اللهجة
إبريق	بِريج bir Ī ğ
قُدَّام	جِدّام ğidd ām
سِلِق	سِلِج silI ğ
سَقيفة	سِجيفة siğ Īfa

(1) فتح الباري: ابن حجر: 125/ 1.
(2) فتح الباري: ابن حجر: 258/ 1.
(3) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 336. وينظر: دراسات في فقه اللغة، يحيى عبابنة: 198.
(4) المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبدالتواب: 55-54.
(5) ينظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان: 104، والمدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 51.

اللفظ الفصيح	اللفظ في اللهجة
باقلاء	باجلة b ā ğlla
عتيقة	عتيجة[6] <at Īğa
ساقية	ساجَة s ā ğa
قَريب	جِريب ğIr Īb
عميق	غَميج[7] ġam Ī ğ
فقَرة	فِجْرة[8] fi ğra
قَدَحَ / قَدَّاحة	جِدَحْ / جِدّاحة ğidah / ğidd āha
قِدر	جِدِر ğidIr
شَرْقيٌّ	شَرْجي[9] šarğ Ī
قليل معرفة	جِليل عِرفَة[10] ğil Īl

ومن هذا الإبدال قول البغداديين في المثل الشعبي: «أعمى يگود بَصير، من جِلَّة التدبير»[11]. ويضرب المثل لانعكاس الأمور ووقوعها على شرِّ الوجوه. وجِلَّة: قِلَّة.

(6) يغلب استعمال هذه اللفظة عند الشيبان.
(7) وقد أبدلت العين غينًا في هذا اللفظ أيضًا.
(8) ويطلق هذا الاستعمال في شأن «فقرات عُنق الأنعام» بعد ذبحها، حيثُ تسمى الواحدة من فقرات العُنُق (فِجرة).
(9) ومن ذلك المنطقة المعروفة في بغداد بـ(باب الشرجي).
(10) ويُطلق هذا الوصف في اللهجة ويراد به الحمق والبلادة وليس مجرد قلة المعرفة فقط.
(11) الأمثال البغداديَّة، جلال الحنفي: 46/ 1.

ومنه أيضًا قولهم في المثل: «سبع جدور تفور، من شگَّة العصفور»[1]. ويضرب المثل لمن يبالغ في الدعاوي والمزاعم ويُغرب في الأقاويل. والجدور: القدور.

وقلب القاف جيمًا هو مجرد انتقال من مخرجها قليلًا إلى الأمام، ويعد تطور القاف إلى جيم من الأدلة على أن القاف كانت في الأصل القديم مجهورة[2].

ومن شواهد هذا الإبدال في العربية الفصحى ما ذكره ابن فارس في معجمه بأنَّ الْجِرِّيَّةَ، وهي الحَوصَلَةُ، الأصل فيها أَنَّ الجيم مُبدلة من قاف، كأَنَّ أصلها: قِرِّيَّةٌ، لأنها تَقري الشيء أَي: تَجْمَعُهُ، ثمَّ أبدلوا القاف جيمًا كما يفعلون ذلك فيهما[3].

والرَّدَقُ بالقاف: لغة في الردج[4]. والمِزْلَاقُ: لغة في المزلاج الذي يغلق به الباب[5].

ومن ذلك قولهم: الكُربَق والكُربَج اسم يُقال لكل ذي حانوت، ويقال: البوائق والبوائج وهي الشدائد والدواهي، وأحنق الفرس وأحنج أي: ضمر، وزرقته بالرمح وزرجته أي طعته طعنًا سريعًا، وتلقفت البئر وتلجفت أي: أكل الماء جوانبها[6].

وفي العبرية (جَلَف) أي: نَقَشَ أو نَقَرَ، ويقال: (قلف) بالقاف. وكلمة (لَجَم) في العبرية يقابلها في العربية: (لقم)[7]. وفي العبرية أيضًا (نَقَف) أي: ضرب أو آذى أو صدم، ويقال: (نَجَفَ)، بإبدال القاف جيمًا وبذات المعنى. ومثله (قدد) أي: قطع، ينطق أيضًا (جدد) بإبدال القاف جيمًا[8].

وكلمة (بَلَق) في السريانية تقابلها في العربية (بَلجَ) بمعنى: أشرق وأضاء، بإبدال القاف جيمًا[9].

وتظهر هذه الظاهرة الصوتية واضحة أيضًا في لهجة الكرك وبخاصة بين القبائل البدوية في منطقة القطرانة وسد السلطاني[10].

ورغم تحقق هذا التعاقب بين صوتي القاف والجيم عمليًّا في العربية الفصحى واللهجة البغدادية المعاصرة، ومثل ذلك في بعض اللهجات المحلية العربية إلا أنَّ بعض الباحثين لا يمكنه تصور حدوث هذا التداخل في النطق بين الصوتين، فالقاف كما تقرر هو صوت لهوي مهموس، وأما الجيم فهو مركب من اندماج صوتي بين صوت الدال وصوت يشبه صوت الشين ولكنه مجهور، وأما الاختلاط الذي يمكن أن يوجد بين الصوتين فهو تاريخي، حدث في الوقت الذي كانت فيه القاف مجهورة انفجارية، وهنا يمكن القول بالتقارب بين الصوتين[11].

والواقع المشهود الذي لا يمكن تجاهله أو رده هو ملاحظة هذه الظاهرة في عدد من اللهجات المحكية اليوم، ويمكن تفسير هذا النحو من الإبدال والتعاقب في ضوء قانون التغوير (Pala-talizaiton)، وذلك أنَّ صوت القاف صوت لهوي، وقد كان مجهورًا، كما وصفه المتقدمون من علماء

(1) الأمثال البغداديَّة، جلال الحنفي: 199/ 1.
(2) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: 192.
(3) مقاييس اللغة، ابن فارس: 448/ 1.
(4) شمس العلوم، نشوان الحميري: 2468/ 4.
(5) شمس العلوم، نشوان الحميري: 2824/ 5.
(6) ينظر: الإبدال، أبو الطيب اللغوي: 245-239/ 1.
(7) ينظر: الإبدال في ضوء اللغات السامية، ربحي كمال: 123.
(8) ينظر: الإبدال في ضوء اللغات السامية، ربحي كمال: 142.
(9) ينظر: الإبدال في ضوء اللغات السامية، ربحي كمال: 143.
(10) ينظر: لهجة الكرك، عبدالقادر مرعي: 60.
(11) ينظر: التغير التاريخي للأصوات، آمنة الزعبي: 165.

العربية والتجويد، وفي مرحلة من مراحل نطقه أصبح ينطق جيمًا قاهرية، ثم أصبح مغوَّرًا في بعض اللهجات العربية، أي: أصبح جيمًا معطشة، وما نجده اليوم في هذا الإبدال هو من آثار تلك اللهجة[1].

ثامنًا: إبدال القاف كافًا:

معلوم أنَّ الفرق بين الصوتين (القافq والكاف k) يتأتى من اختلاف ضئيل في المخرج، فالكاف صوت أقصى حنكي، والقاف لهوي يصدر من المنطقة الرخوة، وإلا فكلا الصوتين مهموسان وانفجاريان[2]، وقد رصدت الدراسة بعض التبدلات الصوتية والتعاقب بين هذين الصوتين في اللهجة البغدادية المعاصرة، ومن ذلك:

اللفظ الفصيح	اللفظ في اللهجة
وَقْت	وَكِتْ wakit
أقتلك	أكْتُلك aktulak<
قهقهة	كهكة kahkaha
وَقح	وَكَح wakah
قتَل	كِتَل k ital

ومن شواهد هذا الإبدال في الأمثال الشعبية البغدادية:

– قولهم: «كاتل الجوع بالراحة»، أي: قاتلْ. وهو من الكنايات، ويُضرب للكسالى يبلغ بهم الخمول والخور مبلغًا يُرجحون معه معالجة الجوع بالإخلاد إلى الراحة[3].

– وقولهم: «كِتَلْني واشتچى وغلبني بالبچا»، ويُضرب مثلًا لمن يجني الجناية ويظهر ما يوهم أنه المجني عليه[4].

– وقولهم: «كلاش يگُلَّه لِكلاش، مرحبًا قرداش»، و«الكلاش» هو من أنواع الأحذية، ويُظن أنَّ اللفظة من أصل آرامي وأصلها (قلاجا)، و(القرداش) كلمة تركية تعني الرفيق والزميل. ويُضرب المثل للوضيعين من الناس الذين تجمع بيتهم رابطة الوضاعة[5].

وفي العربية الفصحى نجد أن من العرب مَن يقول: كاتله الله، بمعنى قاتله الله[6]. ويقال: الكُرْبَق القُرْبَق: قيل: هو الحانوت، وقيل: دكان البقال[7].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ الضحى: 9 قرأ ابن مسعود والشعبي وإبراهيم التيمي والأشهب العقيلي (فلا تكهر) بالكاف، حيث أُبدلتْ القاف كافًا[8]. قال الفراء: «سمعتها من أعرابي من بني أسد قرأها عليَّ»[9]. وهي لغة بمعنى قراءة

(1) ينظر: لهجة الكرك، عبدالقادر مرعي: 60.
(2) اللغة الكنعانية، يحيى عبابنة: 151–150.
(3) ينظر: الأمثال البغدادية، جلال الحنفي: 297/ 1.
(4) ينظر: الأمثال البغدادية، جلال الحنفي: 235/ 1 و 298.
(5) ينظر: الأمثال البغدادية، جلال الحنفي: 302/ 1. ومن شواهد ذلك كثير في الأمثال. ينظر: 22/ 1 و 35 و 38 و 61 و 147.
(6) لسان العرب، ابن منظور: 583/ 11.
(7) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 323/ 10 و 335/ 26.
(8) ينظر: جامع البيان، الطبري: 489/ 24، ومختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه: 175، والمحرر الوجيز، ابن عطية: 495/ 5.
(9) معاني القرآن، الفراء: 274/ 3.

الجمهور (فلا تقهر)[1]. وقيل: (فلا تكهر) أي لا تعبس وجهك إليه[2]. وقيل: القهر الغلبة. والكهر: الزجر[3]. والكهر في الأصل: ارتفاع النهار مع شدة الحر[4].

والعرب تبدل القاف كافا والكاف قافا لقرب مخرجيهما»[5]. ومن ذلك حديث: «ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني»[6]، ومنه قول الأعرابي: وقاكم الله سطوة القادر وملكة الكاهر[7].

وقد سجلت اللغة الكنعانية بعض التعاقب المحدود بين الصوتين، ومن ذلك: (kdš) أي: مقدس، والاستعمال المشهور بالقاف[8].

وفي العبرية يقال: (عِقّف) و(عِكّف) بمعنى: أخّر وأعاق، بإبدال القاف كافًا. ويقال: (قها) و(كها) بمعنى ضعف. ويقال: (كشكش) و(قشقش) بمعنى خبط ونقرَ. وكلمة (بقر) في العبرية تقابلها (البُكرة) في العربية، هي بمعنى: الصباح، بإبدال القاف كافًا[9].

تاسعًا: إبدال القاف خاءً:

القاف (q) صوت لهويٌّ شديد مهموس[10]، والخاء (ẖ) صوت طبقيٌّ رخو مهموس مرقق[11]، وقد وجد -على ندرة- وقوع الإبدال والتعاقب بين هذين الصوتين في اللهجة البغدادية المعاصرة، وقد رصدنا شواهد نادرة لهذا الإبدال:

اللفظ الأصلي	اللفظ في اللهجة
طقم[12]	تُخُم tuẖum

وفي الأمثال الشعبية البغدادية جاء قولهم: «الشط مَرَگ، والزور خواشيگ»[13]. ويضرب المثل للإفراط في المبالغة. والمرگ: مرق الطعام وإدامه. والزور: الغابة الكثيفة. والخواشيگ: جمع خاشوگة، وهي ملعقة الطعام، كلمة تركية أصلها

(1) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان: 498/ 10.
(2) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: 200/ 31.
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 100/ 20.
(4) ينظر: اللباب، ابن عادل: 392/ 20.
(5) ينظر: إعراب ثلاثين سورة، ابن خالويه: 122.
(6) الحديث عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أماه، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت مُعلِّما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن». صحيح مسلم: 381/ 1.
(7) المحرر الوجيز، ابن عطية: 495/ 5.
(8) ينظر: اللغة الكنعانية، يحيى عبابنة: 151.
(9) ينظر: الإبدال في ضوء اللغات السامية، ربحي كمال: 144-143.
(10) ينظر: المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 54.
(11) ينظر: المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 54-53.
(12) الطَقْم: هي مجموعة متكاملة من الأدوات أو الأشياء تُستعمل لأغراض خاصَّة تؤخذ معاً، يقال: طقم من الأثاث وطقم من الثياب وطقم من الآنية وغيرها. وتجمع على أطقُم وطُقوم. والبعض يقول طاقِم وهو من كلام العامة. ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: 561/ 2، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر: 1407/ 2، وتكملة المعاجم العربية، دوزي: 60/ 7.
(13) الأمثال البغدادية، جلال الحنفي: 211/ 1.

(قاشق)، أو (قاشوقة) ويقولون أيضًا (قواشيغ). والإبدال الصوتي ظاهر بين القاف والخاء.

ومما نقل إلينا في كتب التراث في العربية الفصحى قولهم: خُنذُع وقُنذع للرجل الديوث الذي لا يغار على أهله. وخَمَّ البيت وقَمَّه إذا كنسه. والخُمامة والقُمامة: الكُناسة. والخَرش والقَرش: طلب الرزق والكسب. وزرخه بالرمح وزرقه: إذا طعنه به طعنًا خفيفًا سريعًا[1].

ويؤكد الباحثون على ندرة وقوع هذا النوع من الإبدال والتعاقب في اللغات الساميَّة أو انعدامه في اللغة الواحدة، وذلك بسبب عدم وجود الخاء في المكونات الصوتيَّة لأغلب أنظمة اللغات الساميَّة، ولكن ما يقابل كلمة (sé d̲ aq) في السريانيَّة هو كلمة شدخ بالخاء، وهو إبدال بين لغتين، ونعدم أن نجده في اللغة الواحدة[2].

الخاتمة

بعد فضل الله وتمام نعمته، وفي ختام هذا البحث أودُّ أن ألخِّص أبرز النتائج التي خلصتُ إليها:

أولًا: حدد البحث مصطلح الحنك، ومجموعاته الصوتية وهي على أربع مجموعات: مجموعة الأصوات اللثوية (Consonants-Alveolar)، ومجموعة الأصوات الغارية (Consonants-palatal)، ومجموعة الأصوات الطبقية (Consonants-Velar)، ومجموعة الأصوات اللهوية (Consonants-Uvalar).

ثانيًا: وقع الإبدال الصوتي بين أصوات المجموعة الأولى -الأصوات اللثوية-، كما في إبدال اللام راءً، وإبدال النون راءً، وإبدال اللام نوناً، وله شواهده ومسوِّغاته الصوتيَّة.

ثالثًا: رصد البحث عددًا من التبدلات الصوتية بين الأصوات الغارية والطبقية واللهوية، وذلك في تسع صور مفَصَّلة في محلِّها من البحث، وتحقَّقت هذه التبدلات بين هذه المجموعات الثلاث لقربها من بعضها مخرجًا.

رابعًا: كثرت شواهد التبدلات الصوتيَّة في اللهجة -موضع البحث- بين بعض الأصوات، وكانت قليلة بل نادرة جِدًّا في أخرى، كما في إبدال الجيم شينًا، ولكلِّ ذلك -كثرةً ونُدرةً- نظائر في العربية الفصحى.

خامسًا: جاءت بعض التبدلات الصوتية نادرة الشواهد في اللهجة البغدادية، وهي نادرة الشواهد أيضًا في معظم الساميات، كما كان ذلك واضحًا في إبدال القاف خاءً؛ لندرة وجود الخاء أصلًا في النظام الصوتي للغات السامية.

سادسًا: رصد البحث عددًا من القراءات القرآنية الشاذَّة تحقق فيها الإبدال على النحو الذي وُجد في اللهجة البغدادية المعاصرة، وله ما يماثله في العربية الفصحى والساميات، فكان من الواضح تبعيَّة وجود الإبدال في اللهجة البغدادية لما سبقها من الساميات والعربية الفصحى.

(1) ينظر: الإبدال، أبو الطيب اللغوي: 341-340/ 1.

(2) ينظر: التغير التاريخي للأصوات، آمنة الزعبي: 50.

المصادر والمراجع

– أبحاث في أصوات العربية، حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1998م.

إبدال الحروف في اللهجات العربية، د. سلمان السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1995م.

– الإبدال في ضوء اللغات السامية، د. ربحي كمال، إصدارات جامعة بيروت، 1980م.

– الإبدال، أبو الطيب اللغوي، مجمع اللغة العربية، دمشق.

– أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث، الأردن – إربد، 2004م.

– أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 2010م.

– أصوات العربية بين التحول والثبات، حسام سعيد النعيمي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة 4، بغداد 1989م.

– أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة دار التأليف، الطبعة الأولى، القاهرة 1968م.

– الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007م.

– الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان – الأردن، الطبعة الثانية 2014م.

الأصول في النحو، ابن السراج (ت 316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

– إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه (ت370هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، 1360هـ – 1941م.

– الإقناع في القراءات السبع، ابن البَاذِش (ت 540هـ)، دار الصحابة للتراث .

– الأمثال البغدادية، الشيخ جلال الحنفي، دار البيضاء، بيروت–لبنان.

– البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

– بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة 1415هـ– 1995م.

– تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي (ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

– التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو الداني (ت444هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار، بغداد، الطبعة: الأولى 1407 هـ – 1988م.

– تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه (ت 347هـ)، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1419هـ – 1998م.

– التطور اللغوي مظاهره وعلله، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1417هـ – 1997م.

– التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1994م.

– التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، آمنة صالح الزعبي، دار الكتاب الثقافي، الأردن – إربد، 2005م.

– التَّلخِيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال

العسكري (ت نحو 395هـ)، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، 1996م.

- التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري (ت 833هـ)، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1405 هـ - 1985م.

- تهذيب اللغة، الأزهري (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964م.

- جمهرة اللغة، ابن دريد (ت 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ت 756هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان-الأردن، الطبعة الثالثة، 1430هـ - 2009م.

- دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، يحيى عبابنة، دار الشروق، عمان، الطبعة الأولى 2000م.

- دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، لبنان - بيروت، 2009م.

- دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، إبراهيم أبو سكين .

- دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، سعد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب، 1426هـ-2005م.

- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1427هـ-2006م.

- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1966م.

- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، 1982م.

- ديوان النابغة الذبياني، دار صادر، بيروت.

- ديوان قيس بن الملوح، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1990م.

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437)، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، الطبعة الرابعة، 1422هـ ـ 2001م.

- الزاهر في معانى كلمات الناس، أبو بكر الأنباري (ت328هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412 هـ -1992م، الطبعة الأولى.

- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولي 1421هـ- 2000م.

- شرح المفصل، ابن يعيش (ت643هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001م.

- شرح طيبة النشر في القراءات، ابن الجزري

(ت833هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية،1420هـ – 2000م.

– شواذ القراءات، الكرماني، تحقيق: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت–لبنان.

– الصاحبي في فقه اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة.

– صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

– صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

– علم الأصوات النطقي دراسات وصفية تطبيقية، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الأردن–إربد، الطبعة الأولى، 1432هـ ـ 2011م.

– علم الأصوات، برتل مالمبرج، تعريب : د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، 1985م.

– علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2000م .

– علم اللغة العربية، د. محمود فهمى حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

– علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، الطبعة: الثانية، القاهرة 1997م.

– العلوم اللسانية والأبجدية الصوتية تطورات في الدرس الصوتي، أحمد زكي عنبر، دار الكتاب الحديث، 1430هـ ـ 2009م.

– عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (ت756 هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417 هـ – 1996م.

– العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

– غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي (ت 388 هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، 1402 هـ – 1982م .

– فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت)، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

– الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، أبو العلاء المعري (ت449هـ).

– فقه اللغات السامية، بروكلمان، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض 1977م.

– فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي (ت429هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، تقديم وتعليق: خالد فهمي ورمضان عبد التواب.

– في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م.

– كتاب الألفاظ، ابن السكيت (ت244هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، 1998م.

– كتاب سيبويه، أبو بشر سيبويه (ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408هـ – 1988م.

– كتاب فيه لغات القرآن، الفراء (ت207هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، 1435هـ.

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون

الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله الزمخشري (ت538 هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

– الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2002م.

– اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (ت775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ – 1998م.

– لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

– اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة السادسة، القاهرة، 2009م.

– اللغة الكنعانية دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية، يحيى عبابنة، دار مجدلاوي، عمّان / الأردن، الطبعة : الأولى، 2003م.

– اللغة المؤابية في نقش ميشع دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء الفصحى واللغات السامية، يحيى عبابنة، منشورات جامعة مؤتة، الأردن، الطبعة: الأولى 2000م.

– اللغة النبطية دراسة صوتية صرفية دلاليّة في ضوء الفصحى واللغات السامية، يحيى عبابنة، دار الشروق، عمّان / الأردن، الطبعة: الأولى 2002م.

– اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م.

– لهجة الكرك – دراسة وصفية تاريخية في الأصوات والأبنية–، عبد القادر مرعي الخليل ود. يحيى القاسم، منشورات جامعة مؤتة، الطبعة الأولى 1996م.

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.

– المختصر في أصوات اللغة العربية – دراسة نظرية وتطبيقية–، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة السابعة، 2012م.

– مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه (ت 370هـ)، مكتبة المتنبي، القاهرة.

– المدخل إلى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى: 1425هـ – 2004م.

– المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1417هـ ـ 1997م.

– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ – 1998م.

– المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، سورية–دمشق، الطبعة الثانية: 1427هـ ـ 2007م.

– معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ت 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، 1420هـ .

– معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ – 1988م.

– معاني القرآن، أبو زكريا الفراء (ت207هـ)،

تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

– المعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت 1373 هـ) وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (1313 – 1386 هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، 1368هـ، 1949م.

– معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ – 2008م.

– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة / إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.

– معجم ديوان الأدب، الفارابي (ت350هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1424هـ – 2003م.

– معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، 1377هـ – 1958م.

– معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، دار الفكر، 1399هـ – 1979م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

– مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.

– المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.

– المقتضب، أبو العباس المبرد (ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

– مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية.

– مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

– النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ت833هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.

– النظام اللغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغة السامية، يحيى عبابنة، منشورات جامعة مؤتة، الكرك–الأردن، 1997م.

– نظرات في علم الأصوات، منير تيسير الشطناوي، الجامعة الهاشمية، 2009م.

– النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.